شذرات خمينية (الإصدار الرابع)

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... شذرات خمينية (الإصدار الرابع)

إعداد وترجمة: ..... دار الولاية للثقافة والإعلام

الطبعة.. ..... الأولى، سنة: ١٤٣٤هـ حزيران ٢٠١٣م

شذرات خمينية

((الإصدار الرابع))

مواضيع مختارة بمناسبة ذكرى رحيل مفجر الثورة الإسلامية في إيران سماحة الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره.

إعداد: دار الولاية للثقافة والإعلام

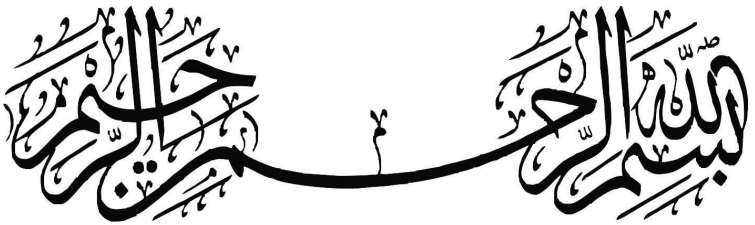

الإمام الخامنئي:

إننا نعلن أمام جميع الشعوب وبكلّ صراحة أنّ فكرة انتهاء عصر الإمام الخميني، والتي يطرحها العدو بمئات الأساليب والتعابير، إنما هي خداع ومكر استكباري لا غير، وأنّ الإمام الخميني سيبقى رغم أنف أمريكا وأعوانها بين شعبه ومجتمعه حاضراً بكلّ قوّته، وأنّ عصر الإمام الخميني مستمرّ وسيبقى مستمرّاً دائماً:

نهجه نهجنا

وهدفه هدفنا

وإرشاداته المشعل الوضّاء الذي يضيء لنا السبيل.

الفصل الأول

مختارات

سمات الحكومة الإسلامية وعلاقة الشعب بالقيادة

مقابلة صحفية مع سماحة الإمام الخميني قدس سره:

السؤال- في الأشهر الأخيرة طرحت في الغرب أسئلة كثيرة بين المؤيدين والمناصرين لنضال الشعب الإيراني. وأكثرها طرح لقلّة المعرفة بتاريخكم ونماء عقيدتكم وتطور فكركم في الماضي والحاضر. وعندي أن النشاط الأكثر في مؤازرة ثورتكم الإسلامية سيثمر أجوبة عن هذه الأسئلة تكون ذات فائدة. أعتقد أن ما يحدث اليوم في حياة الحركة الشعبية في إيران له جذور مرتبطة بتجديد الحياة الشيعية. هل بإمكانكم أن توضحوا ما الأنشطة والأبحاث والنضال التي ساهمت في تبلور نشاطكم طوال الثلاثين سنة الأخيرة؟

الجواب: إحدى خصال ـ التشيع منذ النشأة حتى الآن ـ هي الثورة على الظلم والاستبداد، وهي مشاهدة في جميع مراحل تاريخ الشيعة، وبلغ هذا النضال غايته في بعض المراحل التاريخية، ففي القرن الماضي وقعت أحداث كان لكل منها أثر في هذه الحركة الحالية للشعب الإيراني، الثورة الدستورية[1]، وانتفاضة

[1] بقيادة متدينين ذوي مكانة عالية مثل: السيدين: البهبهاني والطباطبائي في: ١٣٤٢هـ

التبغ[١] وحازت أهمية كبيرة. تأسيس الحوزة العلمية الدينية في النصف الأول من القرن الحالي في مدينة قم وتأثير هذه الحوزة داخل وخارج إيران وكذلك ما سعى إليه المفكرون الدينيون[٢] داخل الجامعات وثورة عام: (٤١- ٤٢) للشعب الإيراني بقيادة العلماء الإسلاميين والتي ما تزال مستمرة حتى اليوم، وكان لهذه العوامل أثرها في نشر الإسلام الشيعي على مستوى العالم.

السؤال- كيف تطورت هذه النشاطات والأبحاث وهذه الحداثة والانسجام مع الزمن ولدى الشيعة؟ هل كان هذا الأمر منحصراً بالعقيدة الشيعية أو أنه تطور بأساليب أخرى؟ وما دور المدارس الإسلامية (الحوزات العلمية) في هذا النمو؟

الجواب: الإسلام أساساً لا يحجز التطور العلمي والفكري، بل يهيئ لهذه الحركة. والتشيع ما هو إلا الإسلام الأصيل، وهذه الحركة يعطيها الإسلام الجانب الإنساني والإلهي. وقد تعجب المحققون ومؤرخو التاريخ من التكامل العلمي والثقافي بعد ظهور الإسلام. أجل الشيء الذي يجب أن أضيفه هو أن فساد الأخلاق،

---

[١] الثورة الشاملة من أجل إبعاد وردع الامتيازات الأجنبية في عهد ناصر الدين شاه، بقيادة المرجع الكبير السيد ميرزا حسن الشيرازي.

[٢] على يد مرجع التقليد الكبير الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، في عام ١٣٤٠هـ.

استغلال الإنسان واستغراقه في الملذات، ومقايضة جميع القيم بالمال له مفهوم يختلف عن مفهوم التطور. والتشيع إنما يعارض ذلك وليس التطور. وفيما يخص عمل علماء الدين الشيعة يجب أن نقول: بأن البحث والدراسة والتحقيق في الأمور الإسلامية والتعريف بالفقه الشيعي، الذي أصبح تخصصياً؛ بسبب اتساع مجالاته، قد فرض تفرّغ فئة من الشعب لفهم هذه القضايا وتبليغها. والذين تصدوا لهذه المسؤولية هم علماء الدين الذين كانوا دائماً في مقدمة الحركات الاجتماعية والنضال السياسي لاطلاعهم على المفاهيم الإسلامية.

السؤال- هل بإمكانكم أن تفسروا لنا مفهوم حزب الله؟

الجواب: كل مسلم يقبل بالمعايير والقوانين الإسلامية، ويتمسك في أعماله وتصرفاته و سلوكه بالمنهج الشيعي الصحيح هو عضو في حزب الله. وجميع تعاليم هذا الحزب ومسيرته قد أوضحها القرآن والإسلام، فهذا الحزب غير الأحزاب الرائجة في عالم اليوم. اليوم يناضل الشعب الإيراني كلّه ـ من مختلف الفئات والأعمار ومن الرجال والنساء ـ لرفع الشعارات الإسلامية، وهم جزء من حزب الله.

السؤال- هل بإمكانكم توضيح المعنى الدقيق للإمام؟ ما معناه العام، وما هو موقفكم من إطلاقه عليكم في مظاهرات الشعب الإيراني المليونية في شهر محرم؟ ما علاقة الإمام

بحزب الله؟

الجواب: الإمام يعني: القائد ومن يقوم بهداية الجميع وإرشادهم، والإمام هو الموضح لنهج الشيعة، وحزب الله، والقائد لهذه التنظيمات الكبيرة والشاملة، إذ يستمدون مسيرتهم من القرآن والسنة النبوية في مختلف الأزمنة والأحوال، ويجتهدون في استنباط الأحكام ويبلغونها للناس.

السؤال- كيف يمكن لحكومة حديثة أن توجد في ظل مجتمع إسلامي؟

الجواب: الإسلام الذي ترتكز أكثر تأكيداته على الفكر والعلم يدعو الإنسان إلى التخلص من جميع الخرافات والخضوع للقوى الرجعية المناوئة للإنسانية، كيف يمكن له أن لا يكون مسايراً للحضارة والتطور والاختراعات المفيدة للبشر وهي حصيلة تجاربه؟

السؤال- بالنظر إلى أن الحكومة التي تجمع أقصى حد في القوة لنفسها. كيف يمكن لحكومة إسلامية أن تقوم والسلطة غير متمركزة ومستقرة، ولا تظهر علاقة بين قاهر ومقهور؟

الجواب: حدد الإسلام العلاقة بين الحكومة والقائد والشعب ضمن قواعد وضوابط، كما حدد حقوق كل واحد على الآخر، وفي

حال رعاية تلك الأمور لا يمكن أن تظهر مثل هذه العلاقة، يعني علاقة قاهر ومقهور أبداً. والقيادة وتسلّم زمام الأمور في الإسلام مهمة وتكليف إلهي، فالفرد في هيئة الحكومة والقيادة ـ إضافة إلى المهمات التي هي واجب على جميع المسلمين ـ على عاتقه مجموعة من الواجبات المهمة الأخرى التي يجب انجازها. إن الحكومة والقيادة عندما تكون في يد أحد أو فئة ليست تشريفاً وباعثاً للفخر والاستعلاء على الآخرين وسبيلا لمصادرة حقوقهم وبلوغ فئة خاصة، لكل واحد من المسلمين الحق في استجواب زعيم المسلمين نفسه، وفي حضور الجميع وانتقاده، وواجبه هو أن يقدم جواباً مقنعاً، وإذا عمل على خلاف تكليفه الإسلامي يعزل تلقائياً من منصب الزعامة. ولحل هذه المشكلة قواعد ومعايير جلية.

السؤال- في المجتمع الإسلامي ما هي المنظمات أو التنظيمات الاجتماعية الشعبية التي يجب أن تضمن اتخاذ القرار السياسي والمساواة بين الأفراد، وتمنع إقامة علاقات بين الحاكم والمحكوم، وتسيطر كذلك على أصحاب الحل والعقد في الجهاز الحكومي؟ لقد علمتنا تجربة التاريخ أن سلطة الشعب التي يتم إجراؤها عن طريق البرلمان- حتى لو تم انتخاب البرلمان بشكل حر - هي محدودة جداً وتميل نحو الانخفاض.

الجواب: في عالم اليوم، يقال: بأن العالم صناعي وقادة الفكر

يريدون أن يديروا المجتمع البشري مثل مصنع كبير، في حين أن المجتمعات تتكون من البشر وهم أولو أبعاد معنوية وروحية عرفانية. والإسلام إلى جانب القوانين الاقتصادية وغيرها يعتمد في تربية الإنسان على الإيمان بالله الذي يستفيد منه في هداية المجتمع نحو الله- تعالى- والسعادة. فإذا أسهم الإيمان بالله والعمل في سبيله في النشاطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وجميع مناحي الحياة البشرية، حل أعقد مشكلات العالم الحالية بسهولة. واليوم وصل العالم إلى طريق مسدود، ولا يريد التسليم بهدي الأنبياء، لكن لن يجد في النهاية سوى التسليم بهذا النهج.

السؤال- برأيكم ما هي الطرق التي يمكن اتباعها لإزالة تمركز القوة الاقتصادية، ليس فقط بين الفقراء والأغنياء، بل حتى بين القطاعات المختلفة التي تشارك في الإنتاج (العامل ورب العمل).

الجواب: المجتمع بغير الله والإيمان به والعمل ابتغاء مرضاته يكون أسير مشكلات العلاقة بين العامل ورب العمل، وعندما يريد حل هذه المشكلة توجد مشكلة أكبر منها، ويرى نفسه في مأزق ساعة سعيه لحلها. ولكن في المجتمع الإسلامي يقاس كل شيء على الإسلام، ويُنجز بمعياره ويوزن بالإيمان، ولن تحدث مشكلة أبداً.

السؤال- هل برأيكم سيقام النظام الإسلامي فور الإطاحة بالنظام البهلوي أو أنه هناك حاجة إلى حكومة مؤقتة تمهيداً للحكومة الإسلامية؟

الجواب: من المسلّم به أن الشعب والحكومة بقدر ما يعملون على أساس الموازين والمعايير والأحكام الإسلامية يتمكنون ـ بالتدريج ـ من التخلص وتحييد نواقصهم، ويرتقون إلى مواقع عالية ومتطورة تجعل المجتمع يقترب من القيم الإلهية، وهذا المسير لا نهاية له.

السؤال- كمثال واضح للقضاء على الاقتصاد التابع إلى نفط الشاه والاستفادة المتعددة من هذه المادة الأولية، ما هي الإجراءات التي تجب الاستفادة منها؟

الجواب: تملك إيران الإمكانات والقدرات المتنوعة الكثيرة اللازمة للتنمية الاقتصادية، وحتى إذا لم يكن النفط فإنها تستطيع أن تحقق نصراً في نموها والقضاء على الفقر. وذلك كالمعادن المختلفة ذات الأهمية الكبيرة في الصناعة، إضافة إلى القدرات الزراعية والحيوانية، وأهم من كل ذلك الطاقات البشرية المبدعة والخلاقّة.

وسنبيع النفط لمن يشتريه منّا، ويُراعى العدل والإنصاف، ويدفع ثمنه، ونسعى أيضاً إلى الاستفادة من النفط في الصناعات

المختلفة[١].

[١] صحيفة الإمام، ج: ٥، ص: ٢٧٥ ، مقابلة صحفية مع سماحة الإمام الخميني في باريس، نوفل لوشاتو، المحاور: مراسل صحيفة (لوتاكونتينوا) الإيطالية، التاريخ: ١٩ دي ١٣٥٧ش. ١٠ صفر ١٣٩٩هـ.

أعمدة الثورة.. أو زاد الإمام الخميني[١]

محور البحث في هذه المقالة رسم صورة للثورة الإسلامية وشرح أركانها وأعمدتها، والإشارة إلى قدر من معطياتها ومكتسباتها باعتبارها ميراث الإمام الخالد.

١ـ إنّ القرآن الكريم رسم واجبات الأنبياء (عليهم السلام) عموماً والنبي صلى الله عليه وآله خصوصاً، وعُصارتها جميعاً تجتمع بشكل ثورة فكرية ووجدانية.

الوظيفة والواجب الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله هي (تلاوة الوحي)، (تعليم الكتاب والحكمة) و(تزكية القلوب).

﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمنينَ إِذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتَه وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[٢].

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾[٣].

هذه هي رسالة النبي صلى الله عليه وآله.. ثلاث واجبات: تلاوة

---

[١] الفصل الثالث عشر من كتاب ثورة العشق الإلهي لسماحة آية الله الشيخ جوادي آملي. ـ ١٩٩٠ـ.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.

[٣] سورة البقرة، الآية: ١٢٩.

الوحي الإلهي، تزكية القلوب، وتعليم الناس الكتاب والحكمة.

وعندما تجتمع هذه الوظائف الثلاثة في فعلها، يحدث تغيّر اجتماعي وفي غير هذه الحالة فلا.

عندما يتلى الوحي وحده، أو عندما يتم تعليم الكتاب والحكمة، ولكن لم يصل المجتمع مرحلة تهذيب النفوس وتزكية القلوب فلن يحدث التغير المنشود في المجتمع.

إذن فإن التحولات الاجتماعية مرهونة بتحقق هذه الأركان الثلاثة، وقد استخدم الإمام علي (عليه السلام) فعلاً منبثقاً من جذر الثورة لخص فيه رسالات الأنبياء في قوله: **(ويثيروا لهم دفائن العقول)**[١].

ولاشك أن الثورة هي أجلى صور التغيير الاجتماعي، وهذا يعني أن الأنبياء ثوّار، وهم يمتازون على غيرهم بأن ثورتهم الأساسية تحدث في الجذور .. في أعماق النفس الإنسانية، وعندها تنعكس أشعة هذه الثورة الإلهية في المجتمع بشكل جليّ.

٢ـ إنّ كل ثورة تتألف من ثلاثة أركان، هي:

أ ـ قائد الثورة.

ب ـ ثوار أوفياء.

ج ـ ميدان الثورة.

وقد أصبح واضحاً لدينا حتى الآن أن الهدف من رسالة الأنبياء

---

[١] نهج البلاغة، الخطبة: ١.

هو إحداث ثورة في باطن المجتمع، وأن تلك النفوس المقدسة التي تحمل هموم هذه الثورة (وهذا هو الركن الأول).

أما سمات وصفات الثوار بالحق(الركن الثاني) فقد وردت في كلمات الناطق باسم الوحي سيدنا علي عليه السلام إذ وصفهم بما يلي:

(أما الليل فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن، يرتلونه ترتيلاً ويستثيرون به دواء دائهم)[١].

يعني أنهم يفكرون بهموم الثورة الوجدانية في أعماق النفس الإنسانية.

إنهم لا يتلون الكتاب العزيز لمجرّد التلاوة، بل ويستثيرون من الآيات القرآنية ما يعالجون به الأمراض النفسية والروحية.

والاستثارة مشتقة من الثورة.. فهناك إذن هموم الثورة يحملها أولئك المصلحون.

وأما الركن الثالث للثورة:

إنه ما دام الشعب بأسره لم يتأثر بالكفر الثوري، ولم يستجب لقائد الثورة، فإن الثورة لن تثمر.

وعندما تحين اللحظة التي يهبّ فيها الشعب لنداء قائد الثورة كمحور للجهد الثوري، يتبلور ميدان الثورة، و(الميدان) في الثقافة العربية مجال الحركة المحورية.

---

[١] المصدر السابق، الخطبة: ١٨٤.

ويخاطب الإمام علي (عليه السلام) الناس مشيراً إلى ميدان الثورة والمحور وهم أهل البيت عليهم السلام بقوله:

(فبادروا العلمَ من قبل تصويح نبته، ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله)[1].

إذن فإن خلاصة هذا البحث هي:

أولاً: إنّ الأنبياء جاءوا لإشعال الثورة.

ثانياً: إنّ قادة الثورة هم الأنبياء.

ثالثاً: الثوار بالحق هم الرجال المتقون.

رابعاً: محور الثورة هو عقيدة أهل البيت عليهم السلام.

٣ـ إنّ الأنبياء جاءوا للثورة، ولكن يتوجب أن نعرف قادة الثورة في غياب الأنبياء.. من هم قادة الثورة؟

إنّ حديث الإمام الصادق (عليه السلام) يلقي الضوء على هذا الموضوع.

ـ إنّ مقام الإمامة مقام شامخ.

ـ إنّ استمرار الإمامة ضرورة حياتية.

ـ وحدة القيادة والإمامة.

وحديثه عليه السلام جاء في تفسير هذه الآية الكريمة من قوله تعالى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ

---

[1] المصدر نفسه، الخطبة: ١٠٤.

للنَّاس إمَاماً﴾[١].

ففَي رواية هشام بن الحكم أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال لدى جواب عن سؤال حول ﴿**إنِّي جَاعلُكَ للنَّاس إمَامًا**﴾: **(لو علم الله سبحانه وتعالى أن اسَماً أفضلَ منهَ لسمّاَناَ به)**[٢].

وهذا يعني أن الإمامة عهد إلهي وأن الأئمة اصطفاء إلهي.

وإنّ الإمامة هي ذروة الكمال وأعلى مرحلة يمكن للإنسان أن يصل إليها، وإذا كانت مهمة الرسل(إثارة دفائن العقول) فمن ينفذ هذه المهمة وهذه الرسالة غير الإمام؟

ومن المستحيل أن يتحقق هدف الأنبياء في غياب القائد الديني، ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام أنه لا مقام أعلى من الإمامة.

وجاء في الروايات هل يترك الله الأرض بغير إمام؟

يقول الصادق أن ذلك محال ولا يمكن أبداً.

و(إن الله سبحانه وتعالى أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير أمام عادل)[٣].

كما جاء في المأثور من الروايات أيضاً وفي صحيحة الحسين بن العلاء هذا الحوار مع الإمام الرضا عليه السلام.

---

[١] سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

[٢] بحار الأنوار: ١٠٤/٢٥.

[٣] الكافي، ج: ١ ، ص: /١٧٨ كتاب الحجة، ح: ٦.

ـ تخلو الأرض من إمام؟

ـ لا

ـ فيكون فيها اثنان؟

ـ لا.. إلاّ وأحدهما صامت لا يتكلم.[١]

٤ـ إنّ الإمام علي (عليه السلام) قد وضّح بشكل جليّ مسألة الثورة، وأنها تنفلق من القلوب وإن المتقين ثوار؛ لأنهم ومن خلال برنامجهم الديني والقرآني يبدؤون حركة الثورة، فهم: **(يرتلونه ترتيلاً ويستثيرون به دواء دائهم)**[٢].

والداء هنا يشمل جميع الأمراض الروحية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وإذا كان القرآن قد جاء للشفاء: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشفَاء لِّمَا في الصُّدُور﴾**[٣].

﴿وَنُنَزِّلُ منَ الْقُرْآن مَا هُوَ شفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمنينَ﴾[٤] **فأنه أيضاً قد شخص الأمراض.**

﴿فَتَرَى الَّذينَ في قُلُوبهم مَّرَضٌ يُسَارعُونَ فيهمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصيبَنَا دَآئرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ

---

[١] المصدر السابق، ح: ١.

[٢] نهج البلاغة: الخطبة: ١٨٤.

[٣] سورة يونس: الآية: ٥٧.

[٤] سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

عنده فَيُصْبحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ في أَنْفُسهمْ نَادمينَ﴾[١].

هَذا فيَما يخص المرض السيَاسي.. أَمَا المرَض الأخلاقي فإننا نجد الإمام علي (عليه السلام) يشير إليه بقوله: **(فتدوَ من داء الفترة في قلبك بعزيمة، ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة)**[٢].

إنك لا تعرف عن المستقبل شيئاً.. أنت نائم فانهض من نوم الغفلة.. أنت مصاب بمرض الفتور فلتشحذ إرادتك.

وتذكر جيداً أنه **(لا تجتمع عزيمة ووليمة، ولا بطنة وفطنة)**[٣].

أجل، لن يتوقد الذهن الإنساني إذا امتلأت البطن بالطعام، وعندما لا يستطيع الإنسان أن يعرض عن الموائد الملوّنة.. فإنه لن تكون له إرادة وعزيمة.

القرآن الكريم يحذر حتى نساء النبي من الذين في قلوبهم مرض قائلاً: **﴿يَا نسَاء النَّبيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَد مِّنَ النِّسَاء إن اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذي فِي قَلْبِه مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾**[٤].

إننا إذا بحثنا هذه المفردة(مرض) لوجدناها عميقة الجذور في

---

[١] سورة المائدة، الآية: ٥٢.

[٢] نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٤.

[٣] المصدر السابق، الخطبة: ٢١١.

[٤] سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

الثقافة الإسلامية[١].

كما إننا نجد علاجاً للأمراض الاقتصادية والاجتماعية في أحاديث الإمام علي (عليه السلام) كقوله: **(أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى، وأكباد حرّى أو أكون كما قال القائل:**

وحسبك داءً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القدِّ)[٢]

المجتمع الذي يعيش فيه فقراء مجتمع مريض، والناس الذين يحيا في ظهرانيهم حفاة وبؤساء هم مرضى.

إنه مرض في الأمة أن يوجد بين أبنائها جياع مشرّدين، وهذا المرض يجب أن يعالج باقتصاد الإسلام.

وخلاصة البحث هنا أن أمير البيان العربي، عندما يقول أن المتقين هم الذين يرتلون القرآن ليستثيروا به دواء دائهم.. لا يعني أن من به داء ومرض يقرأ سورة الحمد سبع مرّات فيشفى بالرغم من أن هذه معجزة القرآن الكريم والسبع المثاني أشهر من أن يعرّف أحدنا شأنها.

إنّ الداء الذي يعنيه الإمام عليه السلام يتسع ليشمل كل الأمراض النفسية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية.. وهذا ما نجده واضحاً في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

٥ـ إذا كان الإمام الخميني عظيماً، فإن أمته هي الأخرى

---

[١] التفسير الموضوعي للقرآن: ٣٨/١.

[٢] نهج البلاغة، الرسالة: ٤٥.

عظيمة.. كانت مصداق قوله تعالى: ﴿**الَّذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشرُوا بالْجَنَّة الَّتي كُنتُمْ تُوَعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلَيَاؤُكُمْ في الْحَيَاة الدُّنْيَا وَفي الْآخرَة وَلَكُمْ فيهَا مَا تَشْتَهي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾[١].

لقد هتف الإمام الراحل: ربنا الله، واستقام على ذلك حتى النفس الأخير، ونهضت الأمة كلها معه تقول: (ربنا الله) .. وعليها أن تستمر في الاستقامة.

وإذا ما أردنا أن نعقد مقارنة بين الثورة الإسلامية في إيران والثورة في صدر الإسلام ونتساءل لماذا لم ينتصر علي عليه السلام وانتصر وارثه؟!

إننا سنجد الجواب في كلمات علي نفسها.. في آهاته عندما يقول: (**أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها**)[٢].

فما إن بدأ تجربته في الحكم حتى نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون على حدّ تعبيره.

وهو يدرك أن السرّ في كل ذلك هو حب الدنيا: (حليت الدنيا

---

[١] سورة فصلت، الآية: ٣٠.

[٢] نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٠.

في أعينهم)[1] من أجل هذا لم ينتصر علي..

وهذا لا يعني أن هناك إخفاق في قيادته معاذ الله! كما لا يعني أن الأمويين أمكر من الاستكبار العالمي اليوم.. كلا.

إنّ ساسة الاستكبار العالمي إذا لم يكونوا أمكر من الساسة الأمويين فهم نظراؤهم.. ولكن لماذا انتصر الإمام الخميني ولم ينتصر الإمام علي عليه السلام.

يجب أن نبحث عن السرّ في الركن الثاني والركن الثالث للثورة: أعني(ميدان الثورة) و(الثوار الأوفياء) وكان الإمام علي عليه السلام يبحث عن مساعديه في العلاج فإذا هم مرضى!!

من أجل هذا خاطبهم علي عليه السلام أداوي بكم وأنتم دائي.

أما السرّ في انتصار الإمام الخميني هو أنه الوارث الأكبر للإمام علي عليه السلام، وأن الشعب الإيراني كان وريثاً لأصحاب الحسين عليه السلام فلم يكن في صفوف حوّارية ناكث ولا مارق ولا قاسط.

ولو كان للإمام الحسين أصحاب كشعبنا لطوى بساط الأمويين إلى الأبد، ولكن كيف يتأتى له ذلك وكان أصحابه أفراداً قلائل في مقابل آلاف الذئاب؟!

أما شعبنا فما يزال حتى هذه اللحظة يملأ حضوره الفاعل ميدان الثورة.

---

[1] المصدر السابق الخطبة الشقشقية(٣).

٦ـ ما قام به الإمام الخميني كان فريداً على امتداد القرون الأخيرة.. لقد اعتمد الإمام برنامجاً مبتكراً منطلقاً من القرآن الكريم.. على أساس أن الله سبحانه هو مصدر القوّة المطلقة.

في قصة جلاء اليهود من المدينة المنورة يقول القرآن الكريم: **﴿هُوَ الَّذي أَخْرَجَ الَّذينَ كَفَرُوا منْ أَهْلِ الْكتَاب من ديَارهمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوَا وَظَنُّوَا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّه﴾**[١].

لقد كان اليهود مجهزّين بأفضل أنواع الأسلحة، وكانت حصونهم من المناعة بحيث يصعب اقتحامها كما أن مخازنهم متخمة بالمواد الغذائية.

حتى المسلمين لم يكونوا يتصورون أن بإمكانهم إلحاق هزيمة باليهود، ولكن القدرة الغيبية فاجأت الجميع بانتصار لم يتوقعه أحد!

لقد زال الخطر اليهودي وأصبح أثراً بعد عين!

إنها قدرة الله سبحانه تجلّت في قوّة الإسلام.. ربما يأتي في المستقبل من يهزم القوة اليهودية ولكن الإسلام كان رائد هذا النصر.. ربما يأتي ساسة يتفوقون على إسرائيل، ولكن السبق الإلهي هو الرائد فـ**﴿هُوَ الَّذي أَخْرَجَ الَّذينَ كَفَرُوا منْ أَهْلِ الْكتَاب من دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾**[٢].

---

[١] سورة الحشر، الآية:٢.

[٢] سورة الحشر، الآية: ٢.

الأصدقاء والأعداء لم يكونوا يتصورون هذا النصر الساحق للإسلام، ولا تلك الهزيمة المذلّة لليهود..

الإسلام قلب معادلات صراع القوى رأساً على عقب، وها نحن نشهد وبعد أربعة عشر قرناً من تاريخ الإسلام المنقوع بالدموع ظهر رجل من سلالة النبي صلى الله عليه وآله ويفاجئ الأعداء والأصدقاء، فيخرج الذين كفروا من أرض إيران، فيكون رائد النصر الجديد.

ومن هنا فإن من يأتي بعده ويطرد الأعداء من بلاد الإسلام فهو من أمة الإمام الراحل قُدِّسَ سِرُّه.

أجل، إذا انتصرت الثورة الإسلامية في السودان ومصر والجزائر، وإذا ما انتصر شعب أفغانستان المضحي، والشعب المجاهد في فلسطين، وإذا ما انتصرت حركات الإسلام هنا وهناك في بقاع العالم المختلفة، وهُزم الاستكبار العالمي، فإن كل أولئك الثوار هم أبناء الأمة الخمينية.

لأن الإمام الراحل هو أول من قلب معادلات الصراع وموازين القوى.. وهو وحده الذي فاز بجائزة إمامة القرآن الكريم.

وبعد أن أثبت القرآن السبق الإلهي في الظفر، مجد المهاجرين الأولين باعتبارهم السباقين في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ**﴾[1].

---

[1] سورة التوبة، الآية: ١.

وقد أشار القرآن الكريم أيضاً إلى الفرق الجوهري بين الذين اعتنقوا الإسلام قبل الفتح الأكبر(فتح مكة) وبين الذين اعتنقوه بعد الفتح: ﴿**لاَ يَسْتَوِي منكُم مَّنْ أَنفَقَ من قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا من بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[١].

وكما أن هناك فرق شاسع بين العالم والجاهل: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٢].

وأيضاً بين المجاهدين والقاعدين، وقد ﴿**فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾[٣].

كذلك هناك فرق كبير بين الثوريين قبل انتصار الثورة وبين الثوريين بعد انتصارها.

وعندما نعقد مقارنة بين الذين عانوا ما عانوا في زمان الجهاد والكفاح من أجل إعلاء كلمة الإسلام.. تشردوا طوردوا سجنوا كبلوا بالسلاسل والأغلال.. وقد رسمت السياط.. سياط الجلادين خطوطاً زرقاء وسوداء على جلودهم.. عندما نقارنهم مع الذين تفيأوا ظلال الثورة وقد انتصرت وهزمت حراب القتلة.. عندها سنجد فرقاً عظيماً.. لا يستوي الثوار قبل الفتح مع الثوار بعد الفتح!

---

[١] سورة الحديد، الآية: ١٠.

[٢] سورة الزمر، الآية: ٩.

[٣] سورة النساء، الآية: ٩٥.

لو أن مسجداً مشرعة أبوابه للجميع، فمن كان بيته قريباً يصل المسجد مبكراً ومن كان بيته بعيداً يصل متأخراً.. هناك تفاوت بين الاثنين ولكن القرآن لا يكترث له كثيراً؛ لأن هذا سبق زماني لا يعد مجداً.

السبق الزماني الذي يعد أساساً للمجد هو انتخاب المرء عقيدة اكتشف حقّانيتها قبل الآخرين، فبادر إلى اعتناقها وتحمّل ما تحمّل في سبيلها، وبهذا كان علي بن أبي طالب يحتج على خصومه بسبقه إلى الإسلام فيما كان خصومه يومها غارقين في الكفر.[١]

ومن هنا ينطلق مجد أهل البيت حيث: **(علي أقدمهم سلماً)**[٢].

ومن هنا يفتخر أصحاب النبي المنتجبين بعلي الذي هو (أقدمهم سلماً) ومن هنا أيضاً نكتشف مجد الإمام الخميني الراحل؛ لأنه كان سبّاقاً إلى المجد فكان من السابقين الأولين؛ لأنه كان إمام الثائرين لا ينازعه مجده ثوار الشرق الأقصى والأدنى ولا ثوار يوالون الأدنى والبعيد.

٧ـ يمكن أن نرى زاد الإمام الراحل في كثير من المسائل العادية.. ولكن أعظم شيء فعله الإمام هو إحياؤه علوماً معطلة وفتحه آفاقاً مسدودة.. كم من الأذهان شحذ وكم من القلوب زكّى!

---

[١] (ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير سول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما). نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤.

[٢] بحار الأنوار، ٢٢/٤٩٦ الحديث: ٤٣.

كم من القضايا الحساسة في الفقه الإمامي حُجر عليها قبل الثورة؛ لأنها ليست محل ابتلاء!!

لقد ظلت مسائل حساسة كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الجهاد، القضاء، الشهادات، القصاص، الحدود، الديات والتعزيرات في هامش الدراسات الحوزوية فتراكم عليها غبار التاريخ والزمن.

ثم إذا بالإمام يثير هذه الدقائق في الكتب، وفي العقول فظهرت كنوز المعرفة الإسلامية من جديد، هذا فيما يخص الفقه.

أما العلوم العقلية مثل الكلام، الفلسفة والعرفان، التي هي خلاصة الأدعية المأثورة والمناجاة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله فلم تكن نسياً منسياً فحسب بل كانت محاربة مطرودة تستهدفها لعنات اللاعنين،حتى إذا جاء الإمام أعاد إليها اعتبارها واحترامها ورونقها.

إننا لو درسنا حياة الذين اعتنقوا الإسلام، لرأينا أن أكثرهم إنما تأثروا بمناجاة أئمة أهل البيت وأدعيتهم وعندها سنكتشف أثر(العرفان) في عالم اليوم.

فالأئمة من أهل البيت عليهم السلام إذا تحدثوا إلى الخلق كانت لهم لغتهم البسيطة التي تخاطب الناس على قدر عقولهم لأن همهم إرشاد الناس[1] ولكنهم عندما يخاطبون الخالق فلهم لغة أخرى.

لقد أحيا الإمام الخميني هذه العلوم، ولهذا ما إن تطبع رسالة أو

[1] (ما كلم رسول الله العباد بكنه عقله قط) أصول الكافي باب العقل والجهل: ح١٥.

مقالة في الفلسفة والعرفان فقبل أن تنتشر في إيران يتلقفها الظامئون في خارج إيران لترجمتها إلى مختلف لغات العالم..

وهذا معناه إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام.

وهنا يكمن مجد الإمام الراحل قدس سره.

ومن هنا ندرك فجيعة الإمام علي عليه السلام، وهو يخاطب الرسول قائلاً: **(لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد)**[١].

وحق لنا أن نخاطب هذا الإمام العظيم قائلين: (السلام عليك يا بن رسول الله، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد من العلماء الربانيين).

وكما أعرض الإمام علي عليه السلام عن الخضاب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: **(الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة)**[٢].

وكما خاطب الإمام علي عليه السلام النبي الأكرم بعد أن أهيل عليه التراب قائلاً: **(إنّ الصبر لجميل إلاّ عنك، وأن الجزع لقبيح إلاّ عليك)**[٣].

فحق لمسلمي العالم أن يفجعوا برحيلك يا سيدي.. أيها الإمام الحبيب؛ لأنهم فقدوا بموتك ما لم يفقدوا بموت غيرك.

---

[١] نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢٦.

[٢] المصدر السابق، الحكمة: ٤٦٥.

[٣] المصدر نفسه، الخطبة: ٢٢٦.

الخُميني يُرتِّل فلينصت العاشقون[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

تمرُّ علينا ذكرى هذا المجاهد العظيم ونحن نعيش ظروفاً صعبة جداً، ما أحوجنا فيها إلى الاستنارة والاستضاءة بسيرة هذا الرجل ونهجه علّنا نجد فيها بلسماً لجرحنا النازف وعلاجاً لوضعنا المتأزّم.

إنَّ تعاليم وأحكام الدين على وضوحها إلا أنها قد يعرض عليها الإجمال ويحار الفكر في فهمها؛ بسبب اختلاف آراء الرجال وتضارب الاجتهادات واختلاف السلائق، إلا أن في سيرة أولياء الله(تعالى) ما يزيح ذلك الإجمال، ويرفع الغموض عن أحكام الدين وتعاليمه.

هذه إطلالة سريعة في سيرة هذا المجاهد الكبير أذكّر بها نفسي وأضعها أمام غيري علّه يستفيد منها؛ فترفع عنه إجمالاً؛ أوَ توضّح له منهجاً، أو تكون داعياً له في التعرف أكثر على حياة هذا الرَجل،

---

[١] سماحة الشيخ عبد الجليل المقداد (فرّج الله تعالى عنه من سجون الطغاة) ٢٠٠٨/٥/٣١م، في ذكرى رحيل الإمام الخميني(رحمه الله تعالى).

وسأحاول أن أقف عند بعض ملامح شخصية صاحب الذكرى.

الثبات والصمود:

إنه ثبات الأبي الشجاع لا المتهوِّر الجاهل. إنه صمود ينطلق من قيم الدين ومبادئه لا صمود الأنانيات والأهواء. كان (أعلى الله مقامه) دائم التذكير لمسؤولي وأركان النظام الإسلامي بضرورة الثبات والصمود، وكان يذكّرهم بأن الأعداء إذا ما وجدوا منكم تراجعاً عن مواقفكم بمقدار خطوة طمعوا في التقدم نحوكم خطوات، وأن ثباتكم على مواقفكم وصمودكم فيها يمنع الأعداء من استهدافكم والتقدّم نحوكم.

ولا أراني محتاجاً إلى إقامة دليل وبرهان لإثبات صحة هذه المقولة بعد أن صدّقتها الوقائع والأحداث. إنَّ ما حققته الثورة المباركة من انتصارات وما وصلت إليه من إنجازات إنما هو ـ بعد العناية الإلهية ـ ببركة الثبات والإصرار على مواقفها المبدئية وعدم التراجع عنها، وهي اليوم تحصد نتائج ذلك الصمود والثبات.

نعم، إنها تعيش العزة والكرامة وتتفيَّأ ظلال الشموخ والعظمة. وما هي النتائج التي يمكن أن نتصورها لو أنَّها تراجعت وقدّمت التنازلات وخضعت للإملاءات وفزعت عند حدوث الملمّات؟

أفهل يمكن لها أن تقف موقف الشموخ والتحدّي، أو هل يمكن أن تصل إلى ما وصلت إليه من تقدّم حتى أصبح الكثير من دول العالم ينظر لها بإعجاب وإكبار؟

المعيار والميزان:

كان يُذكّر(رحمه الله) المسؤولين ويقول لهم: إذا وجدتم أعداءكم راضينَ عنكم وعن مواقفكم فاعلموا أن هناك خللاً متمثلاً فيكم.

إن الأعداء لا يرضون عنكم حباً فيكم فإذا ما رضوا عنكم كأفراد أو جماعات فإنَّ ذلك يكشف أنَّ النهج الذي تسيرون عليه يتلاقى وأهدافهم أو ـ على الأقل ـ لا يهدد مصالحهم. وإنَّ الواقع قد شهد بما يقول(رحمه الله)؛ فإنَّ أعداء الأمة والظالمين لا يرضون عنا كجماعات وأفراد إلا لخلل في منهجنا وفي أساليب عملنا.

إنَّه لمعيار واضح، ومقياس لا يخطئ في الأعم الأغلب. فلنتخذ هذا المعيار من هذا الرجل العظيم ولنطبّقه على سلوكنا ومواقفنا؛ حتى نكون صادقين مع أنفسنا ومع جماهيرنا وسوف نجني ثماراً كثيرة بإذن الله(تعالى).

التوكّل على الله(تعالى) والوثوق بنصره وتأييده:

إنه رجل الأرض المرتبط بالسماء. إنه القائد الإلهي. إنه المؤمن بالمعادلات الإلهية وغلبتها على معادلات الأرض والمادة. إنه يحتقر معادلات الأرض والحسابات المادية أمام وعد السماء. إنه يكذّب معادلة مفادها: «الواحد يقابلِ واحداً» ويؤمن بقوله (تعالى): ﴿ **... إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ**

يَفْقَهُونَ﴾[١].

إنه لم يعتمد على العدد والعدّة ـ وحدهما ـ بعد أن سمع قوله تعالى: ﴿**... وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[٣].

إنه يؤمن حقاً بقوله تعالى: ﴿**...وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[٤].

إنه المصدِّق جزماً بقوله تعالى: ﴿**...وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[٥].

فعندما حرّر جنود الإسلام مدينة المحمّرة(خرمشهر) قال كلمته المعروفة: «إنَّ الله هو الذي حرّر هذه المدينة».

نعم، لا يوجد في قاموس الرجل: ﴿**لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ...** ﴾[٦]. بعد

---

[١] سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

[٢] سورة التوبة: الآية: ٢٥.

[٣] سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.

[٤] سورة الأنفال، الآية: ١٧.

[٥] سورة آل عمران، الآية: ١٢٦.

[٦] إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ

أن أدرك: ﴿...ادْخُلُوا عَلَيْهِمْ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[١].

إنه لا يخشى عديدهم وعدّتهم بع أن ذاق : ﴿... فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[٢].

وانتهل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[٣].

وارتوى من ﴿... حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٤].

المُحب المحبوب:

لقد أحبَّ شعبه فأحبوه. علاقة وطيدة تجاوزت المجاملات والمزايدات واستقرّت في القلوب، واستوجبت ثمناً من المحب والمحبين، فكان الثمن الذي قدّمه المحب متمثلاً فيما يلي:

(١) الثقة بالناس والإيمان بهم وبوقفتهم وقدرتهم على مواصلة الطريق. يقال بأنه قد قيل له: بأن الناس قد تعبوا من الحرب وكثرة التضحيات التي بذلوها.

الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/٢٤٩).

[١] سورة المائدة، الآية: ٢٣.

[٢] سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

[٣] سورة الحج، الآية: ٣٨.

[٤] تمام الآية هو: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

فأجابهم: أنا أعرف هذا الشعب أكثر منكم.

(٢) الاعتراف والإشادة بشعبه: وهو الذي عبّر عن شعبه بأنه ولي النعمة، وكان دائماً يخاطب المسؤولين بأن هذا الشعب هو ولي نعمتكم وهو الذي أوصلكم إلى هذه المراكز التي أنتم فيها، وهو الذي أخرجكم من السجون وطرد سجّانكم؛ فلا تتنكروا لهذا الشعب وقوموا بخدمته وتواضعوا له.

وكان يوصي بإطلاع الشعب على مجريات الأمور، وأن لا يكون التعامل معهم على أنهم أجانب وأباعد يتستّر الإنسان عنهم، وإنما هم أرحام ومن أفراد الأسرة فلا ينبغي التكتم وإخفاء الأمور عنهم.

(٣) الميزان هو رأي الأمة:

كان يكرّر هذه العبارة: «ميزان رأي ملّت» يعني أن الميزان هو رأي الأمة. وهو لا يريد من ذلك إمضاء مَبدأ الحكومات العلمانية القاضية بحاكمية الشعب؛ وإنما أراد بتلك العبارة احترام إرادة شعبه في الدائرة التي يحقُّ له أن يبرز إرادته فيها، وأن يقول كلمته فكانت لإرادة الشعب حاكمية ولعبت دوراً مهماً في الساحة السياسية، وأثبتت تلك الإرادة فاعليتها في كثير من المحطات المفصلية في مسيرة الشعب المسلم.

وقد تفاعل معه شعبه، وقدّم له الغالي والنفيس، وآمن بقيادته وبحكمته، وسلّم له القياد وعشقه وهام في حبه، وتعلّق به؛ محققاً بذلك علاقة قلَّ نظيرَها في المجتمعات البشرية فيما وصل إلينا

وسمعناه من العلاقات التي تحققت بين القادة والشعوب.

التكليف الإلهي:

كان يقول: نحن موظفون أن نعمل بتكاليفنا وأداء المسؤولية الواجبة علينا ولسنا مسؤولين عن النتائج؛ فإن تحققت النتائج كان خيراً وإلا فقد قمنا بالمسؤولية وأداء التكليف.

فلا ينبغي للإنسان أن يكون أسيراً للنتائج والمكتسبات إذا ما تعلّق به التكليف، وارتبطت به المسؤولية.

ولا ينبغي للحسابات المادية أن تعيق من حركة الإنسان، والنتائج بنظرةٍ دينية مبدئية لا تتخلّف عن أداء التكليف والقيام بالمسؤولية.

كثيراً ما تتعلّق بالإنسان المسؤولية ويلزمه التكليف لكنه يتقاعس عن أداء المسؤولية والقيام بالتكاليف، إما لتردد يقهره، أو لحسابات خاطئة يعوِّل عليها يتضح له خطأها بعد فوات الأوان.

وختاماً لهذه الإطلالة أودُّ الإشارة إلى أننا نحيي ذكر هذا الرجل كلَّ عام ويتكلم الخطباء وتُلقى الخطب ويشاد بذكر الرجل ومواقفه وإنجازاته، ويعتبر الكثير منا هذا الرجل قدوة صالحة للمجاهدين والسائرين في طريق ذات الشوكة.

ولكن لنا أن نسأل ونقول:

هل نعتقد نحن بهذا الرجل وبسيرته الجهادية؟

وهل نتّخذه قدوةً لنا؟ وكم نتأثر بمواقف هذا المجاهد العظيم؟

وهل الدرب الذي نسير عليه والمواقف التي نتخذها تلتقي

والخط الذي سار عليه هذا الرجل؟

أترك الجواب للقارئ الكريم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين.

مع الإمام في بيته

لقاء حميم مع قرينة الإمام الخميني قدس سره

إنارة:

ستون عاماً من العمر قضّتها إلى جنب الإمام، رافقته في حياته وشاركته أفراحه وأتراحه، ولا شاهد أقرب وأكثر صدقاً في حكاية حياة الإمام منها. لقد لمست عن قرب عظمة الإمام وخلوصه وتقواه ومعنوياته ونظمه وصدقه، وبكلمة واحدة شخصيته الرفيعة. إنها رأت بأم عينها وأودعت في قلبها كثيراً من الحقائق والدروس الحلوة التي سمعها الآخرون أو قرأها؛ وليست هي إلاّ قرينة الإمام ورفيقة عمره الحاجة السيدة الثقفي، التي تحظى باهتمام وتكريم عشاق الإمام .

إن حكايتها لسلوك الإمام العائلي رواية صادقة عن خصائص القيادة الإلهية المقدسة، وذلك بعد مضي عشرين عاماً من خطّ نسخة فريدة وتبلور نظام إلهي. وقد أجرت ابنتها الدكتورة السيدة زهراء مصطفوي معها لقاءً مطوّلاً، هو كالتالي:

ـ السيدة مصطفوي: أماه السلام عليكم، أرجو قبول عذري؛ إن كنت موافقة، أردت أن تتفضلي بالحديث المختصر عن حياتك المشتركة مع الإمام، وكذا عن أحوالك قبل الزواج، وعن عائلتك من الناحية العلمية والاقتصادية.

ـ قرينة الإمام: وعليكم السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا أردت الحديث عن عائلتي فينبغي أن أبدأ من عدة أجيال مضت. فالوالد هو الحاج ميرزا محمد الثقفي كان من علماء طهران، وقد أثر عنه التفسير (نوين) في عدة مجلّدات، وقد كان في أغلب أوقاته مشغولاً بالتأليف، وقلّما يمارس الوظائف الأخرى مثل أخذ الوجوهات الشرعية (أخماس وزكوات)، والاتصال بالتجار وما شابه ذلك. وقد كان يأمّ جماعة. وباعتبار أن الوالدة كانت من عائلة متمولة فقد كان في غنى عن البحث عن مورد. وقد كان والدها الميرزا أبو الفضل الطهراني من نوابغ زمانه، وقد توفي عن عمر يناهز الأربعين، وكان له كتاب (شفاء الصدور) وهو شرح على زيارة عاشوراء. وقد كان الإمام يقول: كان السيد الميرزا أبو الفضل من العظماء، وقد طُبع له ديوان شعر بالعربية.

ـ ما هي ذكرياتك عن بداية النضال عام: ١٣٤٢هـ ش [١٩٦٣]؟

ـ كانوا يصادرون الأملاك بالقوة ويعطونها إلى الرعية. وكان السؤال عن حلية الزراعة والخبز الناتج عنها يتكرّر دائماً. بعد فترة ذهبت أنا برفقة مصطفى إلى النجف وكربلاء. وقد سمعنا هناك تدهور الأوضاع في إيران. وكان السيد مصطفى قلقاً تجاه الأوضاع، ويطالبني بالرجوع إلى إيران. وعندما رجعنا وجدنا البيت مكتظاً

بالناس، فذهبنا إلى بيت أخيك، وقد تبدل بيت السيد مصطفى إلى مقهى. والاضطرابات أخذت بَالازدياد، إلى أن بلغت نقطة خطاب الإمام يوم عاشوراء. وقد كان ذلك اليوم صوت همهمة الإمام وتنفّسه مشهوداً في البيت. جاءوا تلك الليلة وركلوا الباب، ذهب السيد لهم وقال: لا تركلوا الباب، فقد جئت. وفي أثناء ارتدائه لقباه وعباءته كسروا الباب وداهموا البيت، وأخذوا السيد معهم. كان محتجزاً في دار مدة يومين أو ثلاث، ثم نقلوه إلى سجن قصر، احتجزوه هناكً مدة ١٠ أو ١٢ يوماً، وما كان مسموحاً لنا بأخذ طعام له. ويبدو أنهم كانوا يذهبون إليه وينصحونه بأن يكفّ عن نضاله. طالب السيد بكتاب دعاء وملابس فأرسلنا له ما أراد. وبعد ذلك نقلوا السيد إلى عشرة آباد ليبقى هناك مدة شهرين، ما كانوا يسمحون لأحد للتقاء به أو الإتيان بشيء له إلاّ الطعام، لهذا جئنا إلى طهران في بيت الوالدة، وكنا نرسل له الغداء كل يوم. ثم أطلق سراحه بعد شهرين، أخذوا به في البداية إلى منطقة داودية في دار الحاج عباس نجاتي. أنا ذهبت برفقة بناتي إلى هناك في اليوم الأول، وبعد ما اختلت الغرفة وبقينا نحن لوحدنا قلت له: هل يصعب عليك البقاء هناك؟! فمدّ يده على رقبته وأخرج قطعة صغيرة مفتولة من جلده. وما قلت آنذاك شيئاً إلاّ أني كنت منزعجة جداً.

أمّاه! تفضلي بالحديث عن القضايا السياسية أثناء الثورة وقبل ذلك؛ هل الإمام كانت تربطه علاقة بالسيد الكاشاني؟

ـ إن السيد الإمام كان يحب السيد الكاشاني. عندما جاء السيد إلى طهران وأقام في بيت الوالد مدّة ثمانية أيام، كان قد التقى بالسيد الكاشاني آنذاك، وبيت السيد الكاشاني كان في نفس الزقاق الذي كان فيه بيت الوالد. وكانا صديقين، وفي ذلك الوقت قال السيد الكاشاني للوالد: "أين وجدت هذه الأعجوبة".

ـ لازلت تنزعجين عندما تذكرين بعض الذكريات. أعتذر يا أمي، إنّي أبكيتك لمرات في هذا اللقاء بسبب إحياء الذكريات المرّة. أعتذر حقاً.

ـ لا إشكال في ذلك. بعد ذلك اقترح السيد روغني أن يأتي السيد الإمام إلى بيته. وقد تموضع الكثير من رجال الأمن (الساواكيين) أمام دار السيد روغني، كما أنهم أجّروا بيتاً لنا يقرب من بيت السيد روغني. وكان قد تموضع ٣٠ شخصاً تقريباً من رجال الأمن، كانوا يحدّون من التردد من وإلى البيت، وما كانوا يسمحون لشخص بالدخول إلاّ الوالدة والأخت. وقد قضينا مدة سبعة أشهر في القيطرية عند دار السيد روغني. وبعد ذلك قال لنا رئيس الساواك آنذاك الذي كان اسمه أنصاري: أخبرونا متى ما أردتم الذهاب إلى قم، للمجيء بسيارة لكم. وذهبنا بعد ذاك إلى قم، ووجدنا البيت قد ملأته الرجال، فأجّروا لنا بيتاً يتصل بجدار بيتنا وفتحوا باباً يتصل بالبيت. وقضينا فترة ثمانية أشهر في قم، أي من العيد [النيروز]

وحتى الثالث عشر من آبان حيث ألقى خطابه المعروف حول الحصانة القضائية للأمريكيين [كابيتولاسيون][1]. في الليل جاءوا

[1] الكابيتولاسيون هو اللفظ الفرنسي لكلمة الامتياز Capitulation، وهو المصطلح المستخدم في اللغة الفارسية، ويقصد به امتياز الحصانة القضائية. بدأت فكرة إعادة امتياز الحصانة القضائية للرعايا الأمريكيين المقيمين في إيران، باقتراح قدمته السفارة الأمريكية في طهران في آذار ١٩٦٢م ، طلبت فيه إعفاء المستشارين العسكريين والفنيين الأمريكيين وعوائلهم وخَدَمهم من الخضوع للقضاء والقانون الإيراني. كما يقضي بمعاملتهم معاملة الدبلوماسيين والعاملين في السفارات المشمولين بمعاهدة فيينا ١٩٦١م التي تمنحهم الحصانة القضائية.

في ٥ تشرين الأول ١٩٦٣ أصدرت حكومة أسد الله علم قانوناً يقضي بإضافة ملحق إلى معاهدة فيينا خلال تقديمها إلى مجلس النواب. وتضمن الملحق منح موظفي الهيئات الاستشارية الأمريكية في إيران جميع الامتيازات والحصانات المتعلقة بالموظفين الإداريين والفنيين الوارد ذكرهم في معاهدة فيينا. فالملحق يمثل تقنين منح الحصانة القضائية للأمريكيين، الأمر الذي كانت تخشى الحكومة الإعلان عنه بصراحة .

وكان مجلس الشيوخ الإيراني قد وافق على معاهدة فيينا بتاريخ: ١٥ حزيران ١٩٦٤ دون التطرق إلى موضوع الملحق الخاص بها. ولغرض الحصول على موافقة مجلس الشيوخ وتمرير الملحق دون اعتراض، جرى طرحه للتصويت في منتصف الليل في نهاية الجلسة، واعتبر من المواضيع المستعجلة، وأنه (أمر عادي ولا يحتاج إلى مناقشة) ، فصادقت الأكثرية عليه، وأنيطت تفاصيله بالرجوع إلى معاهدة فيينا.

←

يوسع ملحق الاتفاقية من الفئة التي تشملها الحصانة الدبلوماسية، والتي تقتصر عادة على الذين يحملون صفة دبلوماسية والعاملين في السفارات كالقناصل والفنيين والموظفين. أما الملحق فيعتبر جميع أعضاء الهيئات العسكرية الأمريكية والموظفين غير العسكريين المستخدمين في وزارة الدفاع الأمريكية وعوائلهم الساكنين في إيران من ضمن الدبلوماسيين. وكان عدد المستشارين الأمريكيين لا يقل عن: ٥٠٫٠٠٠ أمريكياً. وهذا ما لم تقدم عليه أية دولة حتى الدول المستعمَرة. إضافة إلى أن القانون لا يتضمن مبدأ المعاملة بالمثل، أي لا يمنح جميع الإيرانيين المقيمين في الولايات المتحدة صفة الدبلوماسيين.

وتضمن الكابيتولاسيون أنواعاً من الحصانات الممنوحة لهذا الجيش الكبير من الرعايا الأمريكيين مثل:

١ ـ أنهم مصانون من التوقيف والاحتجاز، فلا يحق لأحد اعتقالهم مهما كانت الأسباب.

٢ ـ تجب معاملتهم بلطف ولا تمس حرياتهم وكرامتهم . وقد خصصت الحكومة الإيرانية عدداً كبيراً من قوات الشرطة لحراسة منازلهم وممتلكاتهم كما تحرس السفارات الأجنبية.

٣ ـ أنهم مصانون من إجراءات الدعاوى المدنية، كما يتم إيقاف جميع الدعاوى والأحكام الصادرة بحقهم.

٤ ـ الإعفاء من دفع الضرائب، خاصة في عمليات التصدير والاستيراد، فلا يدفعون رسوم الجمارك.

ساد الاعتراض والرفض الأوساط الشعبية والدينية التي رأت فيه إذلالاً

←

للمسلمين وإهانة لعلمائهم. فقد ألقى الإمام روح الله الخميني خطاباً، في: ٢٦ تشرين الأول، ١٩٦٤، ندد فيه بالقانون، كاشفاً عن الثغرات التي تضمنها فجاء فيه:

(... لقد باعونا، باعوا استقلالنا وراحوا يحتفلون وينشرون معالم الزينة والفرح. لقد سحقونا بأقدامهم ... لقد داسوا على كراماتنا وعزتنا، لقد قضي على عظمة إيران..

لقد قدموا قانوناً إلى المجلس، ألحقونا بموجبه، أولاً، بمعاهدة فيينا، ومنحوا الحصانة القضائية، ثانياً، لجميع المستشارين العسكريين الأمريكيين ومعهم عوائلهم وموظفيهم الفنيين والإداريين وخدمهم وكل من يتعلق بهم، فهم مصانون من العقاب مهما ارتكبوا من جرائم في إيران. فلو أراد خادم أو طباخ أمريكي قتل مرجع تقليدكم أو سحقه في وسط السوق، فلا يحق للشرطة الإيرانية منعه، ولا يحق للمحاكم الإيرانية محاكمته عند قيامه بجريمته. فملف القضية يجب أن يُرسل إلى أمريكا وهناك يتخذ أسيادهم القرار بهذا الشأن.

إحذروا أيها السادة! إحذر يا جيش إيران ! إحذروا أيها السياسيون ! إحذروا أيها التجار ! إحذروا يا علماء الإسلام ويا أيها المراجع ! إحذروا أيها الفضلاء، أيها الطلاب، أيتها الحوزات العلمية في النجف وقم ومشهد وطهران وشيراز... هل هناك أسوأ من الذل والتبعية؟ ماذا ينفع الشعب هذا الدَّيْن؟ وماذا سيجر عليه من المصائب؟ لماذا يدفع الشعب ١٠٠ مليون دولار كفائدة للقرض إلى أمريكا؟ بماذا ينفعكم المستشارون والعسكريون الأمريكيون؟ إذا كانت إيران مستعمرة أميركية، فلماذا كل هذه العربدة والضجيج؟ ولماذا كل هذه الإدعاءات عن التقدم والتطور؟ إذا كان هؤلاء المستشارون خدماً لكم، فلماذا يُرفعون أعلى من الأسياد؟ ولماذا

←

يُرفعون إلى درجة أعلى من الشاه؟ فإن كانوا خدماً عاملوهم كباقي الخدم، وإن كانوا موظفين فليُعاملوا مثلما تعامل بقية الشعوب موظفيها. وإن كانت بلادنا محتلة من قبل أميركا فأعلنوا ذلك، وأخرجونا منها...

أيها السادة الذين تطالبون بالسكوت وعدم التحرك، هل علينا أن نسكت حيال هذا الأمر؟ هل نلتزم الصمت هنا أيضاً ولا نتحرك؟ إنهم يبيعوننا ونظل ساكتين؟ يبيعون استقلالنا ونظل ساكتين؟

والله إن الساكت سيكون آثماً ، من لا يصرخ سيرتكب ذنباً كبيراً.

يا زعماء الإسلام أنقذوا الإسلام.

يا علماء النجف أنقذوا الإسلام .

يا علماء قم أنقذوا الإسلام).

أحدث الخطاب هياجاً واسعاً وتنديداً قوياً ضد قانون الحصانة القضائية على الرغم من محاولة التعتيم عليه، إذ أن الصحف ووسائل الإعلام بيد حكومة الشاه. فقد تم توزيع منشورات تضمنت نص الخطاب، فامتلأت المساجد والأسواق والشوارع به. أخذ الإعلام الحكومي بالرد على الخطاب واتهام الإمام وأنصاره بأنهم (عناصر من الطابور الخامس) ، وأخذ رئيس الوزراء حسن علي منصور يهدد باستخدام الجيش (للتصدي لأعداء البلاد المحليين والأجانب). وبدأت بالتضييق على المعارضين الذين أصبحوا يشكلون جبهة قوية، فكان الحل بعزل قائد التحرك أي الإمام الخميني عن الأمة. في مساء ٣ تشرين الثاني ١٩٦٤ حاصرت قوات المغاوير والمظليين منزل الإمام الخميني في قم، حيث اقتحموا الدار من السطح، ثم دخلوا البيت، ثم اقتادوا الإمام إلى مطار طهران، حيث وضع في طائرة متوجهة إلى

←

خلف الباب، وأنا كنت في الشرفة والإمام في جانب آخر، ورأيت أن واحداً بعد الآخر يتسلقون الجدران، فصرخت (سيد) ورأيتهم يركلون الباب الذي بيننا وبين الباب الخارجي. وعندما سمع السيد صوتي صاح: «كسرتم الباب، إني قادم». ورأيت أن واحداً آخر من رجال الأمن قد تسلّق الجدران، فخفت، وكان ذاك في السحر. فخرج السيد من الغرفة، وصرخ: «كسرتم الباب.. أخرجوا وأنا سآتي»، وعندما رأوا السيد خرج من الغرفة واتجه نحوي نزلوا من الجدران. جاء السيد وأعطاني ختمه ومفتاح صندوقه، وقال لي: «فلتكن هذه عندك حتى أخبرك»، وخرج من ذلك الباب فأخفيت ما أعطاني ولم أخبر بها أحداً. كان ذلك، لأنّ السيد توقع أن يأخذوا ختمه ومفتاح صندوقه. فزع آنذاك أحمد، وكان ١٧ أو ١٨ سنة،

تركيا.

أحدث نفي الإمام الخميني استياءً في الشارع الإيراني والأوساط العلمائية الذين أصدروا بيانات يعلنون فيها تضامنهم معه، وتأسفهم لإبعاده عن بلاده. كما تعاطفت المنظمات الدولية مع قضية نفي الإمام، فقد بعثت منظمة حقوق الإنسان رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة تطالب فيها بمتابعة الموضوع، وأن نفيه يمثل انتهاكاً للدستور الإيراني الذي تنص المادة ١٤ منه على (عدم إمكانية نفي أي إيراني أو إجباره على ترك محل إقامته أو إجباره على الإقامة في مكان معين إلا في الحالات التي نص عليها القانون).

سألني: أينَ أبي؟ قلت: «خرج من هذا الباب، أنت لا تذهب خلفه" لكنه ذهب. قال بعد ذلك: "لم أتحرك إلاّ أقداماً قليلة حتى رأيت بعدها أحد رجال الأمن موجهاً سلاحه نحو وجهي محذراً إياي من التقدم أكثر».

ـ لا تنزعجي يا أمي، وإذا كانت ذكريات تلك الأيام تزعجك إلى هذا الحد، فإني سأضطرّ لعدم السؤال. أرجو أن تكوني صبورة كما كنت إلى الآن. أذكر إذ ذاك عندما جئتك رأيتك ترجفين، وعندما سألتك عن صحتك أجبت بقوة؟ إني بصحة جيدة، لكني لا أعلم لمَ أرجف. وأنا دائماً يتغير حالي عندما أذكر تلك اللحظة وأذكرَ مظلوميتك. حسناً يا أمي، لم تذكري لنا ما فعلت بالمفتاح والختم وكيف أرَجعتيهما إلى الإمام في النهاية.

ـ كنت قد أخفيت المفتاح والختم إلى أن ذهب السيد إلى العراق؛ وبعدها أرسل لي رسالة من النجف طلب مني إرسالهما بواسطة شخص أمين. طرحت الموضوع على السيد اشراقي، فقال لي: «إنّي أطمئن إلى الشيخ عبد العلي القرهي، وعنده جواز سفر» فكتبت رسالة أرفقت معها المفتاح والختم فدفعهما إليه في النجف.

ـ إن إيداع الإمام المفتاح والختم بيدك أنت دون شخص آخر رغم أنه بإمكانه أن يقول لك أودعيهما عند شخص آخر، يكشف عن ثقة الإمام بك ومستوى المقاومة وحفظ السر التي كنت تتمتعين

بهما، أرجو أن تحكي لنا عن إقامته في تركيا.

ـ إنّ مدينة (بورسا) كانت محلّ إقامة السيد، وكان يرافقه رجل من الأمن باسم حسن، وهو من أهالي مدينة ساوه، وكان هو أيضاً لوحده يعيش هناك دون عائلته، لذا كان غير مرتاح. وإلى جنب حسن كان شخص تركي باسم (علي بيك) كانا يراقبان السيد دائماً. وعندما أبعدوا أخوك مصطفى، كانا يذهبان سوية خارج البيت، وجلّ الوقت كان الإمام يصرفه في البيت لأجل كتابة رسالته العملية "تحرير الوسيلة".

ـ ماذا فعل نظام الشاه بالأخ؟

ـ بعد توقيف السيد، ذهب أخوك إلى بيت آية الله السيد المرعشي النجفي، والناس كانوا ملتفين حوله؛ وإثر اكتشاف النظام أن لأخيك دوراً مؤثراً، ألقاه في سجن قزل قلعة مدة شهرين ثم أبعده إلى تركيا.

ـ هل كنت راضية على ذهاب الأخ إلى تركيا؟

ـ كلا.

ـ أذكر أنه جاءكم الأخ عندما أراد الذهاب إلى تركيا، وأذكر

أنّي أعنته على شدّ العمامة. وكنت مخالفة مع ذهابه، وتقولين له: "لقد مضى من السيد عمراً وهو يناضل الشاه، فهو مسنّ حالياً، أما أنت فشاب بذمتك زوجة وأطفال وزوجتك حامل حالياً، ما أفعل بزوجتك. وبما أنّ الأخ كان مرغماً على الذهاب وما كان يريد إيذائك، قال: إن الجميع مجتمعون هنا، إلاّ الوالد فهو وحيد وفريد في تركيا، فعلي الذهاب قربه... وقد أخذوه في النهاية؛ وكان يوماً عصيباً ومرّاً هل تذكرين؟ [تؤيد زوجة الإمام ذلك بالبكاء]. أعتذر، إنَّ هذه الذكريات مؤلمة لنا جميعاً. الآن تكلّمي عن كيفية ذهاب الإمام إلى العراق، وعن الحوادث التي حصلت له في طريقه إلى العراق، ومن المحتمل أن الوالد أو الأخ تحدث عن ذلك؛ لأن هذا موضوع قلّما تطرّق له شخص. وأغلب السادة التحقوا به في العراق فيفتقدون المعرفة بما جرى للإمام قبل ذلك.

ـ بعد إطلاق سراحه في تركيا خيّروه الرجوع إلى إيران أو الذهاب إلى العراق، إلاّ أنهم عملياً أرغموه على الذهاب إلى العراق. بعد دخوله العراق قرر أن يذهب إلى كربلاء في البداية لأجل الزيارة، ثم يذهب إلى النجف. وخلال تواجده في الكاظمية ثلاثة أيام أو أربعة كان يذهب إلى سامراء. وفي هذه الأثناء كذلك دعاه أحد الأشخاص الذين كان لهم دار في كربلاء، واعتاد الاصطياف في فصل الحرارة ليسكن بيته في هذه المدة، فذهب وسكن هناك مدة ثلاثة أيام، إلى أن أعدّ الحاج الشيخ نصر الله الخلخالي من أصدقاء السيد، وصرّافي العراق، بل من صرّافي نصف

الممالك العربية، بيتاً له في كربلاء، كما أنه هيّأ للإمام بيتاً في النجف. وفي كربلاء أقام السيد مدة ثلاثة أيام في بيت الحاج الشيخ نصر الله. وقد قال الأخير للناس والطلاب: أعدّوا للإمام بيتاً ووسائل البيت لكي لا يقيم الإمام في غير بيته، والوسائل التي اشتروها وأعدّوها للبيت كانت سجادة وبسط مستعملة، ثلاثة أو أربعة من ملاحف النوم وسماور كبير، وكيس سكر، وصندوق من الشاي، وأربعين فنجاناً وصحون مختلف أنواعها لأجل الاستقبال، أربع صواني (أطباق) وكمية من الأواني الأخرى. وقد أطلع الرجال بأن يأتوا في الساحة التي مساحتها ثلاثون متراً. وبعد ما وصل إلى منزله في النجف قادماً من كربلاء، أقام مدة ١٤ عاماً. والمنزل كان صغيراً جداً. ومساحة مطبخه كانت لا تسع فراش سرير واحد. كنا نضع قدر الطعام خارج المطبخ عندما نريد صبّ الطعام. كانت هناك غرفتان في الطابق التحتاني، حجم كل منهما اثنا عشر متراً، كما كانت هناك غرفتان في الطابق الفوقاني، إحداهما كانت غير مؤهلة للاستخدام، ففرشنا واحدة منهما للإمام. وآجرنا البيت المجاور لتخصيصه للاستقبال. والمنزل عموماً كان صغيراً وقديماً.

ـ أمي العزيزة! رغم أني أستنبط من الكلام أنك كنت تعانين من الأوضاع الاقتصادية في العيش مع الإمام، إلاّ أنك كنت تتحملين ذلك كله قناعة منك. ألا تتصورين أنك وكذا أطفالك متأثرون جميعاً بالإمام من الناحية العقائدية والأخلاقية؟

ـ نعم، إن معنويات الإمام وسلوكه وكلماته أثرت على الأطفال، وخاصة في مجال الديانة، فإن أطفالي متدينون حقاً وأنا أشكر الله على ذلك، وهو يرجع إلى الإمام وآثار وجوده.

ـ هل تشعرين بهذا التأثير في ذاتكِ؟

ـ لقد تأثّرت بسلوكه وتقواه كما هو الحال بالنسبة للأطفال، إلاّ أن تأثيره على الأولاد من الناحية الأخلاقية مشهود في الأولاد.

ـ لو كان زوجك شخصاً غير مؤمن، فهل تعتقدين أنك لا تتغيرين من الناحية الخلقية، وكذا الإيمان؟

ـ كنت أضعف في الديانة، كما أن الآن قويت فيها حقيقة.

ـ من وجهة نظر أخلاقية غير دينية، هل سمعت الإمام يوماً يحذرك أو يحذّر الأولاد بأن يصونوا لسانهم، أو يتقيدوا بسلوكهم؟

ـ كان يذكّرنا بالمواظبة على الأخلاق والسيرة الحسنة، فيدعونا لعدم التكبّر، ولا أتصور أنه خطر في ذهننا أنّنا من عائلة الإمام، وأن ذلك دافعاً لنا نحو التكبر والعجب.

ـ ما يخطر ببالك من إرشادات أخلاقية وتربوية؟

ـ لا أذكر من ذلك شيئاً، فإنه قلّما ينصح، لكنه كان يؤكد على التربية الدينية عندما يبلغ الطفل السبع، ويطالبني بأن آمر الأطفال بالصلاة كي يعتادوا عليها في التسع؛ إلاّ أني كنت أقول له: ضع كل شأن من الشؤون التربوية بعهدتي إلاّ الصلاة، فإنهم لا يصغون إلي. كان يهتم بشأن الصلاة ويسألهم عن أدائهم للصلاة، ويصدّقهم إذا ادّعوا الأداء، ولا يلح بالسؤال منهم، ولا يتفحص في صدق كلامهم.

ـ تعتقدين أنّ أكبر دور للإمام في مجال تربية الأطفال والعائلة هو تقوية الاعتقادات المذهبية فيهم؟

ـ نعم، أخذتم الأخلاق والإيمان منه؛ أما السلامة والتكيّف مع الحياة ومع الأزواج فأخذتموها مني.

ـ هل تترددون على عوائل المسؤولين؟

ـ نعم، إن عوائل المسؤولين يتعاطفون معي ويحبونني، وكذا الناس، ونحن يتردد بعضنا على الآخر في الأعياد والمناسبات المختلفة.

ـ كيف معاملة الأولاد لك؟ وما وصية الإمام في ذلك المجال؟

ـ إن الأولاد يحترمونني كثيراً، وقد كان الإمام أوصى السيد أحمد العزيز أن يواظب وأن يتلافى ما فاته، وتداركه بالنسبة للوالدة.

ـ كان الإمام يمتدح دائماً تحملك وصبرك وعفوك كما كان يوصي بك. ونحن شهدنا دورك في نضال الإمام، وشهدنا تعرجات حياتك المشتركة وهبوطها وصعودها، ومعاناتك الغربة في النجف والبُعد عن الأطفال و... رغم ذلك لم نشهد شكاوى أو مخالفة واعتراض على الإمام. وقد كان الإمام نفسه يكرّر حكايته لهذه النقطة. ما توقعاتك من الأولاد؟

ـ أتوقع منهم الاحترام ما دمت حية كما احترموني إلى الآن. وأنا راضية عن الجميع؛ عن أحمد العزيز وبناتي وزوجة ابني، الجميع جيدون جداً.

العزّة في وصية الإمام الخميني قدس سره

د. محمد علي آذرشب

العزة أهم مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، ولا بد لكل حكم من الأحكام الإسلامية من أن ينسجم مع هذا المقصد، وإلا فلا يجوز العمل به. بعبارة أخرى، عزّة الإنسان وكرامته أصل من أصول الدين، وكل فرع يتعارض مع هذه العزة ويؤدي إلى إذلال الإنسان يسقط وينتفي العمل به. كل ما جاءت به الأديان السماوية ونادى به المصلحون الإلهيون على مر التاريخ على صعيد العقيدة والعبادة والسلوك والعلاقات إنما يستهدف تحقيق عزة الإنسان وتكريمه على هذه الأرض.

الإمام الخميني في سلوكه الشخصي ومسيرته العلمية والتربوية والجهادية، وفي كل أقواله ومواقفه، أراد أن يحيي العزة والكرامة في نفوس مخاطبيه، وأن يزيل كل العوامل التي من شأنها أن تذل الإنسان وتصادر كرامته.

هذه مقدمات يحتاج كل منها إلى دراسة مستقلة، أكتفي بالإشارة إليها فقط لأدخل في صلب الموضوع.

* العزة وأهل البيت عليهم السلام

في مقدمة الوصية نرى تأكيداً على أهل البيت عليهم السلام وعلى الالتزام بنهجهم وعلى ما نزل بهم من ظلم في التاريخ، ولهذا

التأكيد مدلوله الخاص. إنه يعني الانتماء إلى مدرسة العزّة في التاريخ. أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا دون شك على مر التاريخ في طليعة مقارعة الظلم والظالمين، والدفاع عن عزة المسلمين. وكانت الدماء التي قدموها على هذا الطريق مبعث حركة تاريخية مستمرة صانت الإسلام من الانحراف والمسلمين من الإذلال.

الإمام الراحل قدس سره بتأكيده على هذه الدراسة إنما يريد أن يوثق الارتباط بمصدر هام للعزة، وهو المصدر التاريخي، ويريد في الوقت نفسه أن يدين كل من أذل المسلمين وسامهم سوء العذاب باسم الدين والإسلام.

الارتباط التاريخي بالثورات والثوار وبحركة الدفاع عن العزة والكرامة يشكل ـ دون شك ـ مصدراً هاماً من مصادر إلهام الأجيال وتحديداً الوجهة الحركية في مسيرتها.

بعد أن يؤكد الإمام الراحل على حديث الثقلين باعتباره حديثاً متواتراً بين المسلمين، وباعتباره الضمان التشريعي لصيانة المسيرة من الانحراف، يذكر بعد ذلك ما حل بالمسلمين نتيجة إقصاء أهل البيت، ويرفع صوته بالفخر بسبب انتمائه هو والشعب الإيراني إلى مدرسة العزّة والكرامة والتحرر والانعتاق، كأنه يريد بذلك أن يلقن مخاطبه الاعتزاز بهذا الانتماء التاريخي والرسالي، يقول: نحن والشعب العزيز الملتزم التزاماً لا حد له بالقرآن والإسلام، نفخر بأننا أتباع مذهب يستهدف أن يخلص حقائق القرآن الداعية بأجمعها إلى الوحدة بين المسلمين بل البشرية، من المقابر ليقدمه باعتباره أعظم وصفة للبشرية من جميع ما يكبل يدها ورجلها وقلبها وعقلها

من قيود، ويدفعها نحو الفناء والإبادة والرقية والخضوع للطواغيت.

نحن نفخر بأننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هذا العبد المتحرر من جميع القيود والمأمور بتحرير البشرية من الاستعباد وجميع الأغلال.

نحن نفخر بأن كتاب نهج البلاغة الذي هو بعد القرآن أعظم نهج للحياة المادية والمعنوية، وأسمى كتاب تحرري للبشرية، وتعاليمه المعنوية والإدارية، أسمى طريق للنجاة، هو من إمامنا المعصوم) (الوصية، ص: ١٠).

*** العزة والمرأة**

لا يمكن أن تتحقق العزة في أمة تكون المرأة فيها حقيرة ذليلة مهانة، ومن أكبر عوامل الإذلال في مجتمعاتنا الإسلامية على مر التاريخ كان الوضع المزري الذي عاشته المرأة المسلمة. فالمرأة الأم والأخت والزوجة هي التي تبعث في نفوس الجيل روح العزة والكرامة، وهي نفسها-إن كانت ذليلة مهانة-تغرس روح الذل والهوان في نفوس الأجيال.

والظاهرة الغريبة في الثورة الإسلامية حركة المرأة على طريق العزة، وعلى طريق دفع المسيرة نحو التضحية والفداء بحيث تقدمت كما يقول الإمام أحيانا على الرجل في هذا المضمار. والمهم في الأمر أن الفئة المتحركة من النساء على طريق الثورة لم تكن تلك الفئة التي ادعت العصرنة والتحرر، بل هي تلك الفئة التي فرض

عليها الحرمان من المشاركة الاجتماعية نتيجة دساس الأعداء وجهل الأصدقاء كما يقول الإمام.

يؤكد الإمام في مقدمة وصيته على هذا الدور الذي نهضت به المرأة، ويشير بوضوح إلى أن انزواء المرأة المسلمة كان نتيجة عقلية خرافية بثها الأعداء وأشاعها الجهلة وبعض رجال الدين المتحجرين، يقول الإمام: (نحن نفخر بأن النساء بمختلف الأعمار متواجدات زرافات ووحدانا في الساحات الثقافية والاقتصادية والعسكرية، ويبذلن الجهد جنباً إلى جنب مع الرجال، أو متقدمات عليهم، على طريق إعلاء الإسلام وأهداف القرآن الكريم. ومن منهن قادرات على الحرب يشاركن في تلقي التدريب العسكري الذي هو من الواجبات الهامة للدفاع عن الإسلام والبلد الإسلامي، وأنهن حررن أنفسهن بشجاعة والتزام من الحرمان الذي فرض عليهن بل على الإسلام والمسلمين دسائس الأعداء وجهل الأصدقاء بأحكام الإسلام والقرآن، وتخلصن من قيود الخرافات التي خلقها الأعداء لمصالحهم على يد الجهلة وبعض رجال الدين غير الواعين لمصالح المسلمين. ومن منهن غير قادرة على الحرب فهي منهمكة في الخدمة خلف الجبهة بشكل رائع يهز قلوب الجماهير شوقا وإعجابا ويثير الغضب في قلوب الأعداء والجهلة الأسوأ من الأعداء. ونحن رأينا مرارا أن نساء عظيمات يرفعن أصواتهن كزينب عليها سلام الله (ويقلن) إنهن قدمن أبناءهن وكل عزيز لديهن على طريق الله تعالى والإسلام العزيز، ويفخرن بذلك، ويعلمن أن ما كسبنه أسمى من جنات النعيم، فما بالك بمتاع دنيوي

حقير (الوصية، ص: ١١).

*** العزّة والشريعة**

الاستقلال التشريعي لكل أمة يصون شخصية هذه الأمة ويبعدها عن الانحلال والذوبان. وكانت الشريعة الإسلامية سمة مميزة للأمة على مر التاريخ، توحد أقطارها، وتبلور شخصيتها، وتصون عزتها، وتخلق الانسجام بين عقيدتها وممارساتها العملية.

ومع ظهور أول بوادر ضعف شخصية الأمة ظهرت أيضاً بوادر التشكيك في الشريعة وجدواها والدعوة إلى الاقتباس من التشريعات المستوردة، وهكذا أقصيت الشريعة الإسلامية من مجالات الحياة المختلفة بعد أن انهارت شخصية الأمة في عصر الاستعمار.

الشريعة الإسلامية في نظر الإمام ليست فقط المنهج الأفضل للحياة، بل هي أيضاً الرمز لصيانة عزة المسلمين وكرامتهم وشخصيتهم، يشير الإمام إلى أن إبعاد الإسلام عن ساحة الحياة يستهدف خلق مجتمع يائس مهزوم، وعملية الإبعاد هذه تتخذ سبيلين:

الأول: باسم العولمة، أو على حد تعبير الإمام بالادعاء أنه (لا يمكن في العصر الراهن عزل بلد من البلدان عن الحضارة العالمية ومظاهرها) (الوصية، ص: ١٨).

والثاني: سبيل التقدس، وهو القول: (بأن الإسلام والأديان الإلهية الأخرى تهتم بالمعنويات، وتهذيب النفوس، والتحذير من المناصب الدنيوية، والدعوة إلى ترك الدنيا، والاشتغال بالعبادات

والأذكار والأدعية التي تقرب الإنسان من الله تعالى وتبعده عن الدنيا، وأن الحكومة والسياسة والتصدي لإدارة الأمور تتعارض مع ذلك المقصد والهدف المعنوي الكبير ((الوصية، ص: ١٨).

ويرد على المجموعة الأولى بأن الشريعة الإلهية تستهدف القضاء على الظلم وانتهاك حرمة الإنسان، وهي لذلك خالدة ما دامت البشرية بحاجة إلى أن تصون نفسها من ظلم الظالمين وطغيان المستكبرين: (لو أن إجراء العدالة الاجتماعية ومنع الظلم والنهب والقتل ضروري في صدر الخليقة، فهل أصبح ذلك أسلوباً بالياً في قرن الذرة؟) (الوصية، ص: ١٩)، وبهذه العبارة يبيّن الإمام مقاصد الشريعة: العدالة، ومنع الاعتداء على الإنسان في شخصيته وماله ونفسه، وهي مقاصد ترتبط بعزة الإنسان وكرامته.

ويرد على أصحاب السبيل الثاني بنفس أسلوب بيان المقاصد فيقول: (حكومة الحق المقامة لمصلحة المستضعفين ولمنع الظلم والجور ولإحلال العدالة الاجتماعية هي... من أعظم الواجبات وإقامتها من أسمى العبادات) (الوصية، ص: ٢٠).

وبهذين الردّين على المشككين في إمكان تطبيق الشريعة وإقامة الدولة، يربط الإمام بين قيام الدولة الإسلامية وتحقيق عزة الإنسان المسلم وكرامته. وهذا الربط نشاهده أيضاً في النصوص المأثورة التي تقول: (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة (تعز) بها الإسلام وأهله.. وترزقنا فيها (كرامة) الدنيا والآخرة).

***العزة والقيادة**

عز الشعب يبدأ غالباً من ممارسات قيادته، وكذا ذلّها. فإذا كانت القيادة تقيم للإنسان وزناً وتؤمن بعزته وكرامته فإن التوجه العام للأمة ينحو باتجاه العزة. وإن كانت القيادة تتخذ من الشعب خَولاً ومن ثرواته مغنماً، فذلك أساس ذلّ المجتمع.

الإمام الراحل في سلوكه مع الجماهير وفي لغة خطابه كان يعبّر عن ثقة غير متناهية بالجماهير، يرى أن كل ما تحقق من نعم فبفضل الله وبواسطة هذه الجماهير. يتحدث عن الناس وكأنه يعشقهم واحداً واحداً، ويتواضع أمام الناس تواضعاً لا حد له دون تملق أو تزلف.

يخاطب المسؤولين في وصيته يقول: (وأوصي المجلس والحكومة والمسؤولين أن يقدروا هذا الشعب حق قدره، وأن لا يألوا جهداً في خدمته، وخاصة المستضعفين والمحرومين والمظلومين منهم، فهؤلاء ضياء أعيننا وأولياء نعمتنا جميعاً، والجمهورية الإسلامية عطيّتهم، وتحققها كان بفضل تضحياتهم وبقاؤها رهين خدماتهم. اعتبروا أنفسكم من الجماهير والجماهير منكم). (الوصية، ص: ٢٥).

ثم يرتفع في مقطع آخر من الوصية لينظر إلى الشعب نظرة تاريخية، فيقارنه بالجيل الإسلامي الأول الذي تشرّف بعصر النبوة أو بعصر الخلافة الراشدة، فيقول بجرأة: أنا أزعم بجرأة أن الشعب الإيراني بجماهيره المليونية في العصر الراهن أفضل من أهل الحجاز في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، وأفضل من أهل الكوفة في العراق على عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي (عليهما السلام)، منهم من أبوا

أن يطيعوا الرسول ورفضوا- بذرائع مختلفة- التوجه إلى جبهات القتال حتى أنزل الله آيات من سورة التوبة توبخهم وتعدهم بالعذاب، ثم إنهم كذبوا على (النبي) حتى روي أنه دعا عليهم على المنبر، وأهل العراق والكوفة أساؤوا التعامل مع أمير المؤمنين وعصوه، وشكاوى الإمام منهم معروفة في المأثور وكتب التاريخ.

*** العزة والإعلام**

للإعلام دور كبير في بناء شخصية أفراد الأمة، وخاصة في عصرنا حيث التطور التقني الهائل في وسائل الإعلام والاتصال. التلقين المستمر الذي توحيه للأفراد يمكن أن يصنع الشخصية المتحلية بالعزة والكرامة، ويمكن أن يذيب هذه الشخصية ويحللها، ويخلق روح الهزيمة والذل في أعماقها.

معظم وسائل الإعلام في عالمنا الإسلامي لا تتخذ اتجاهاً رسالياً هادفاً، بل تتجه نحو تعميق روح الضعف والتبعية والهزيمة في المستمع والمشاهد والقارئ.

الإمام في وصيته يعرض لما كانت عليه وسائل الإعلام في عهد الشاه، وما جرّته من ضياع الذات والشخصية، ويحذر من انزلاق الإعلام في العهد الإسلامي إلى تلك الحالة باسم (الحرية)، يقول: (الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما والمسرح من الأدوات الفعالة في إفساد الشعوب وتخديرها خاصة جيل الشباب. ما أكثر المخططات الكبرى التي نفّذت عن طريق هذه الأدوات خلال هذا القرن الأخير خاصة النصف الثاني منه، سواءً ما استهدف منها معاداة

الإسلام أو معاداة علماء الدين المخلصين أو ما اتجه للدعاية إلى المستعمرين الغربيين والشرقيين!!

من هذه الأدوات استفادوا لرواج الأسواق الاستهلاكية للبضائع وخاصة الكمالية وأدوات الزينة بكل أنواعها (دافعين الناس) إلى التقليد في الأبنية والديكور والمظاهر، والتقليد في نوع المشروبات والملابس على طريقتهم (الأوروبية)، حتى عاد التفاخر في تقليد الغرب سائداً في جميع شؤون الحياة، في السلوك والكلام وشكل الملبس، خاصة بين النساء المرفهات ونصف المرفهات. و(هكذا التقليد) في آداب المعاشرة وطريقة الكلام واستعمال الألفاظ الغربية في الحديث والكتابة حتى عاد فهم كلام هؤلاء صعباً على كثير من الناس بل على نظرائهم أيضاً.

الأفلام التلفزيونية كانت من منتجات الغرب أو الشرق، وكانت تبعد الشباب، ذكوراً وإناثاً، عن المسير الصحيح للحياة، وعن العلم والصناعة والإنتاج، وتدفعهم إلى الجهل بذاتهم وبشخصيتهم، أو إلى التشاؤم وسوء الظن بكل شيء أصيل لديهم ولدى بلدهم، بما في ذلك الثقافة والآداب والمآثر القيّمة التي انتقل الكثير منها بيد الخائنين إلى المكتبات والمتاحف الغربية والشرقية.

المجلات، بمقالات وصورها الفاضحة والمؤسفة، والصحف بتسابقها في كتابة مقالات معادية للأصالة الثقافية والإسلامية، كانت تفخر بأن تدفع الجماهير وخاصة فئة الشباب نحو الغرب أو الشرق، أضف إلى ذلك الدعايات الواسعة في نشر مراكز الفساد والفحشاء، ومراكز القمار والميسر، وحانات الخمور، ومعارض البضائع

الكمالية ووسائل التجميل واللعب والمشروبات الكحولية، وخاصة ما يستورد منها من الغرب. ومقابل تصدير النفط والغاز والثروات الأخرى كانت تستورد الدمى واللعب والتحف الكمالية ومئات الأشياء الأخرى مما ليس لمثلي الاطلاع عليها. ولو قدر- لا سمح الله - أن يمتد عمر النظام البهلوي المأجور المخرب لأوشك شبابنا الأكفاء من أبناء الإسلام والوطن وممن تعقد الأمة عليهم الآمال، بما يحيطهم من دسائس وخطط شيطانية يديرها النظام الفاسد ووسائل الإعلام والمثقفون المتغربون والمتشرقون، أن يعرضوا تماماً عن الأمة والإسلام، فيتلفوا شبابهم في مراكز الفساد أو ينخرطوا في خدمة القوى الطامعة، ويبيدوا بذلك البلاد.

لقد منّ الله علينا وعليهم ونجّانا من شر المفسدين الناهبين.

والآن وصيتي إلى مجلس الشورى الإسلامي في الحال والمستقبل ورئيس الجمهورية ورؤساء الجمهورية التالين، وإلى مجلس صيانة الدستور، ومجلس القضاء الأعلى، والحكومة في كل زمان، هي أن لا يدعوا هذه الأجهزة الإعلامية والصحافة والمجلات تنحرف عن مصالح البلاد. وعلينا أن نعلم جميعاً أن الحرية بشكلها الغربي المؤدي إلى إفساد الشباب بذكورهم وإناثهم، هي مدانة من وجهة نظر الإسلام والعقل، وكل دعاية ومقال وخطبة وكتاب ومجلة تتعارض مع الإسلام والعفة العامة ومصالح البلاد، حرام، ويتوجب علينا جميعاً وعلى كل المسلمين أن يحولوا دونها، وأن يحولوا دون الحريات الهدامة. وإذا لم يتخذ موقف حاسم تجاه ما هو حرام شرعاً، وما يتعارض مع مسير الشعب والبلد الإسلامي

وكرامة الجمهورية الإسلامية فكلنا مسؤولون والجماهير وشباب حزب الله، إن واجهوا احد الأمور المذكورة، عليهم أن يراجعوا الأجهزة المعنية، فإن قصّرت فهم أنفسهم مكلفون بصد (هذا الانحراف). كان الله في عون الجميع) (الوصية، ص: ٤٥ ـ ٤٦).

*** العزة والقضاء**

الجهاز القضائي سند كل ذي حق ليأخذ حقه، وإذا أحسّ الإنسان بأن حقوقه محفوظة وأن روحه وماله وعرضه في مأمن من تطاول يد المعتدي، شعر بالعزة والكرامة والاستقرار، فالجهاز القضائي يصون عزة الناس وكرامتهم، والكارثة أن يتولى منصب القضاء من يتلاعب بمقدرات الناس، عندئذ يشعر الناس بأنه يجب أن ينحنوا أمام الأقوياء، ويستسلموا لابتزازهم، ويتملقوا لهم، كي يأمنوا شرهم، إذ لا مدافع لهم في المجتمع. وهكذا يسود الذل.

الإمام الراحل في وصيته يركز على التزام القاضي... وتجربته القضائية.. وعلمه في (الأمور الشرعية والإسلامية والسياسية). أي أنه يجب أن يكون ذا علم بالشريعة وذا بصيرة في المشروع الإسلامي برمّته كي يفهم مقاصد الشريعة، ولا يعتمد في قضائه على نظرة تجزيئية للدين، كما ينبغي أن يكون على علم في السياسة؛ لأنه سيواجه قضايا ترتبط بالأمن الداخلي وبالتدخل الخارجي وبالمسائل الاجتماعية العامة، لذلك فالوعي السياسي يشكل محوراً من محاور علم القاضي، يقول الإمام: (من مهمات الأمور، مسألة القضاء التي ترتبط بأرواح الناس وأموالهم وأعراضهم. ووصيتي إلى القائد

ومجلس القيادة أن يبذلوا الجهد في ما عليهم من مسؤولية تتمثل بتعيين أعلى مسؤول قضائي بأن يكون من الأشخاص الملتزمين وأصحاب التجربة والنظر في الأمور الشرعية والإسلامية والسياسية. وأطلب من أعضاء مجلس القضاء الأعلى أن يجدّوا في إصلاح أمر القضاء الذي تدنّى في عهد النظام البائد إلى وضع مؤسف مؤلم، وأن يبعدوا عن كرسي القضاء الهام من يتلاعب بأرواح الناس وأموالهم ومن لا يعير أهمية للعدالة الإسلامية، وأن يحدثوا التغييرات في (وزارة) العدل بهمة وجد وتدريج، وأن يتم بجد إن شاء الله تدريب وتعليم قضاة تتوفر فيهم الشروط اللازمة في الحوزات العلمية، وخاصة حوزة قم العلمية المباركة، وتقديمهم ليتعينوا بدلاً من القضاة الذين لا تتوفر فيهم الشروط المقررة الإسلامية. وسوف يسود القضاء الإسلام إن شاء الله عاجلاً في جميع أرجاء البلاد.

وأوصي القضاة المحترمين في العصر الراهن وفي العصور القادمة، بأنه مع الأخذ بنظر الاعتبار ما ورد من أحاديث عن المعصومين صلوات الله عليهم بشأن القضاء وما يتضمنه من خطر عظيم، وما ورد بشأن القضاء بغير الحق، عليهم أن يتصدوا لهذا الأمر الخطير، وأن لا يدعوا المنصب يقع بيد غير أهله، وأن لا يرفض هذا الأمر من هو أهلٌ له، وأن لا يفسحوا المجال لمن هو غير أهلٌ له، وكما أن خطر هذا المنصب كبير، فإن الأجر والفضل والثواب فيه كبير أيضاً، وتعلمون أن تصدي القضاء لأهله واجب كفائي) (الوصية، ص: ٣٥-٣٦).

قصة لقاء القانوني الفرنسي الشهير بالإمام الخميني

نظرت إلى رجل ترتجف له كهوف الأرض قاطبة

«وليم كاروشت» قانوني فرنسي له شهرة عالمية في الدفاع عن السجناء السياسيين. زار إيران وحضر إحدى اللقاءات مع الإمام الخميني في حسينية «جمران»، وكتب على أثر ذلك المقال الذي نشر في مجلة «VIERS MAGAZINE ELSE» الهولندية في ٢٧ أبريل ١٩٨٥:

الطيران من باريس إلى طهران استغرق (٦) ساعات. الطائرة مملوءة بالمسافرين. كثير من النساء وبكافة الأعمار كلهن محجبات ما عدا النزر القليل. الوضع على متن الطائرة اعتيادي وليس مكهرب. كثير من الأمتعة تباع وكثير من بضائع السوق الحرة ـ ما عدا الكحول طبعاً ـ اللغة الإنجليزية هي لغة المضيفات، وطاقم بالانجليزية والفارسية فقط ولا يوجد حرف واحد بالفرنسية، فرنسيّتي يجاب عليها بالانجليزية.

وصلنا طهران عند الساعة الرابعة صباحاً، وحللت في فندق انتركونتيننتال. والآن غير اسمه إلى «لاله انتركونتيننتال» غرفة ٧٠٩، مع تلفزيون وحانة فارغة.

زياراتي كانت متكررة، وفي وقت الشاه كنت أحلّ ضيفاً على

إيران، وإيران هي محطة مؤقتة بالنسبة لي، وذلك بسبب عملي كقانوني وكمدافع عن السجناء السياسيين، وفي تلك الفترة كانت حول الحزب الشيوعي «تودة»، وكانوا من السجناء السياسيين، الشيوعية قد اجتثت من جذورها ولكن لا زالت خطرة، وفي نفس الوقت كانت تعمل ـ آنذاك ـ الولائم لرؤساء الدول الغربية في مخيم شيت الذهبي.

حراس الثورة منتشرون في كل طابق من طوابق الفندق كلهم ملتحين أو لم يحلقوا ذقونهم من عدة أيام، وفي يوم الجمعة كنت حاضراً في اجتماع للصلاة في باحة الجامعة، حضره ما بين (٥٠ إلى ٦٠) ألفاً من الأتباع المخلصين، (وفي نفس الباحة، وبعد أسبوع، شهدت عملية تفجير في وسط الحشد الغفير من المصلين، عشرة قتلى ومائة جريح، إمام الجمعة كان رئيس الجمهورية الإسلامية، آية اللّه السيد علي الخامنئي وأنا كنت على بعد متر واحد منه)، وبعد ساعتين ـ أي بعد انتهاء الصلاة ـ تفرّقت الحشود البشرية وهم يهتفون وقبضات أيديهم مرفوعة عالياً، أكثر الحشود كانت تزمجر بشعارات هادرة، وعلامات الغضب بادية على وجوههم.

لقد انتابني الخوف من جراء ذلك المشهد، وماذا يريدون؟ ماذا يقولون؟ آية اللّه الخلخالي طمأنني وقال: يبغون منك وعند رجوعك للوطن أن تشهد وتقول: إن شعب طهران بودّه وبإخلاص يريد أن يحافظ على جمهوريته الإسلامية.

زيارة الإمام الأحد صباحاً، الساعة السابعة موعد الزيارة إلى بيت الإمام الخميني.

موكب مدهش من سيارات المرسيدس محاطة بحراس الثورة، وكذلك سيارتي محاطة ومن جميع الجهات.

سرنا ولمدة ساعة وبسرعة ١٢٠ كلم في الساعة، غادرنا مركز العاصمة طهران من الناحية الشمالية وباتجاه قرية حسينية جماران، حيث لم يبارحها الخميني منذ فترة ليست بالقصيرة، فوقفنا على مرتفع، ومرة أخرى مئات من حرس الثورة وتتراوح أعمارهم ما بين (٢٠ ـ٣٠) سنة، ثم سرنا راجلين، ولمدة عشرة دقائق، وقد منحوني هوية للدخول. دخلنا في زقاق ضيق على طرفيه بيوت قديمة، في أول العوائق، لا يسمح لي أن أحمل آلة تصوير أو فيلم، وعندما صعدنا (١٠٠متر) في ذلك الزقاق وإذا بحاجز آخر أمامنا عبارة عن سياج حديدي، حراس الثورة لم يتحركوا من جانبي ولا حتى سنتيمتر واحد، كل وجه جديد يقابلني يحيّيني، وأنا أرد التحية بالمثل وبواسطة رأسي، بعضهم يبتسم لي، والبعض الآخر ينظر لي باندهاش، والسبب هو أن الإمام نادراً ما يستقبل أجنبي من دولة رأسمالية، كفرنسا فهي التي تموّن العراق ـ علناً ـ بأحدث ما تنتج مصانعها من الأسلحة. نحن نسير صعوداً إلى الأعلى، إلى أن وصلنا إلى شارع موحل، البيوت عبارة عن أكواخ. وبعد العائق أو الحاجز الثالث، وضعت قطعة من القماش الخام على الأرض وهي تشبه السجادة، خلعت حذائي، وهنا يبدأ عالم الخميني، وبعد ٢٠ متر سوف نضع أقدامنا في داخل البيت، إنه بيت متواضع أكثر من البيوت السابقة، عبارة عن بناية من طابقين لم تكتمل لحد الآن. الخميني الذي بوسعه أن يسكن في أضخم القصور، ولكنه اختار

أكثر البيوت بؤساً، وعندما دخلت وجدت نفسي أمام ساحة من ١٠٠متر مربع. الأرض طينية مغطاة بسجاد خشن، الجدران عبارة عن طابوق أحمر، وهي عارية من كل شيء. القاعة عالية جداً، وفي أحد أركانها توجد غرفة انتظار، من كل الجوانب تشاهد أسلاك كهربائية مقطعة ومعلقة، هذا هو مسجد الإمام. إن مساجد اصفهان الرائعة بعيدة جداً عن طهران، وفي أحد الجدران هيكل حديدي وفوقه شرفة متواضعة، وفي أحد جوانبها يوجد كرسي مغطى بوشاح أبيض، وفي الجانب الآخر توجد باب خضراء من خشب، ومن خلالها سوف يدخل الخميني، ومن خلال تلك الشرفة المتواضعة أخذ الخميني، وخلال العامين الماضيين يصب جام غضبه على أعدائه.

انتظرت، ولدقائق طويلة، وإذا بعيني في النهاية تسقط على ذلك الرجل «الذي ترتجف له كهوف الأرض قاطبة». أول الداخلين: السيد علي الخامنئي رئيس الجمهورية الإسلامية يتبعه رئيس البرلمان الشيخ هاشمي رفسنجاني.

وتنتظر مرة أخرى، الباب أخذت تنفتح ببطئ، فظهر اثنان من المعممين واحد منهم هو ابن الإمام، وهذا هو الإمام الخميني بنفسه، ماشياً بخطوات بطيئة ولكنها متزنة وثابتة، متجهاً نحو الكرسي المخصص له ثم جلس، هذا هو كل شيء، ومن خلال جلوسه ألقى نظرة خاطفة باتجاه ضيوفه الأجانب، وبدأ وبصوت واضح وقوي بالموعظة والتي استمرت ساعة واحدة، ومن دون أن يبدو على كلامه التردد، وجهه ينبعث منه النور ومن تحت تلك العمامة

السوداء، وعلى أكتافه عباءة بنية، جسده باق من دون حركة، فقط الرأس يتحرك ولبعض المرات يميناً ويساراً، الابتسامة مفقودة والوجه صاف كالشمع، ومن دون أن تظهر عليه التجاعيد.

لكن ما معنى تلك النظرات الثاقبة! نار تخرج من تلك العينين. هو لا يدعك تحس بما يجيش في قرارة نفسه هو دائماً «ابن الإسلام»، وهو الذي لم تتغير منزلته وهيبته، هو يعيش لا ليمتاز على الآخرين بل يعيش وهو يخشى اللّه، لا يوجد عنده مكان للريبة، هو يصهر الحقيقة مع أفكاره الخاصة، له قدسية إلهية مهيبة. الغرفة قد امتلأت بالمعممين والعلماء، والذي ـ على جانبي ـ أخذ يدوّن خطبة الإمام وحتى لو أوعز بتنفيذ الأحكام المتشددة، يبقى على سكينته المهيبة، جالساً من دون أيّ حركة انفعالية، فقط يداه، التي تكون في حالة تقاطع دائم حول ركبتيه وتتحركان بين لحظة وأخرى وببطئ.

«جمهوريتنا ينعتها الغرب بالعُتمة والظلام، ونفس هذه الأكاذيب تصل إلى مسمع شعوبنا وعلمائنا، الدعاية تشوّه وبالقصد كل ما يحدث عندنا».

هذه أول الكلمات التي نطق بها الإمام، ويضيف إليها، «أنتم شاهدتم ماذا حدث في إيران عندما قامت الثورة، أنا سوف أكون ممتنّاً إذا قابلتم الناس الذين على صلة بكم وتخبروهم، أخبروهم الحقيقة بكل بساطتها وصدقها، لا أكثر ولا أقل من الحقيقة، أنا لا التمس منكم أن تعملوا دعاية إلى جمهوريتنا الإسلامية. كل واحد في الخارج، من الذين يعرفون إيران جيداً ويعرفون الجمهورية الإسلامية عندنا يهاجمونها ويلفقون الأكاذيب والأباطيل ضدها

وينطقون بكلمات مهينة، هم في الحقيقة يمارسون ذلك ضد الإسلام ونحن يهمنا فقط الإسلام، هم خائفون من الإسلام، إذا قالوا إننا ضد إيران فهم كاذبون، يتخذون إيران ذريعة لهم فقط، الإسلام هو هدفهم الوحيد، إذا أصحبت جمهوريتنا ديمقراطية بدلاً من إسلامية، فسوف لا تسمع أحد يتفوه علينا بكلمة.

يجب أن نجتث الأنانية وحب الذات، التي وجدت مع نشوء هذا العالم، الأنانية وحب الذات حطمت كل شيء، الإنسانية، المجتمع، الحكومة والدولة، الأنانية وحب الذات هي إرث خلّفه الشيطان. ولهذا السبب من الواجب علينا أن ننفي هذا الشيطان من أنفس شعوبنا».

حوالي (١٠) دقائق كاملة بلور الخميني هذا الموضوع مع التأكيد على القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ والمبادئ هي كل شيء بالنسبة له.

بعد ذلك أخذ الخميني يؤكد علينا، الخميني يرغب منّا أن نذهب إلى الجبهة، الأجانب يجب أن يسرجوا النور لكي يشاهدوا بأمّ أعينهم ما هو حجم المأساة التي أوجدتها الصواريخ العراقية في تلك المناطق، مناطق مُحيت عن وجه البسيطة، أموات، مدن ممزقة. يجب أن يذهب الأجانب إلى معسكرات الأسرى العراقيين ويشاهدون طيب المعاملة التي يعامل بها هؤلاء الأسرى، «انظروا حولكم واحكموا وقولوا الحقيقة عندما ترجعوا إلى بلدانكم. أرجو منكم أن تقولوا الحقيقة لا أكثر ولا أقل، وبهذه الطريقة سوف تفتحون أعين الذين لم يتفهّمونا لحد الآن».

الخميني أنهى تلك المناقشة مؤكداً على معاناة الشعوب الإيرانية، «سنين وهذه الشعوب تكافح ضد الملكية التي عزلته عن الإسلام».

«الشعب الإيراني والعلماء يكافحون ضد الظلم وبلا هوادة، فمن الذي يؤمن بالعمل الصالح ويعمل به فسوف ينجح بكل خطوة يقدم عليها».

«الشعب الإيراني كله يؤمن بالشهادة وبها يحصل على النصر، وإلى يومنا هذا يكافح في سبيل اللّه ودفاعاً عن وطنه، جنودنا ينذرون أرواحهم في سبيل اللّه، وهو الذي بيده السماوات والأرض، العراق هو الذي فرض على الشعب الإيراني هذه الحرب، القرآن يقول: إن جميع الناس على هذه الأرض هم أخوة، والقرآن لا يأمرنا بالاقتتال، ولكن إذا كانت هناك حرب عادلة، فهي حربنا ضد الكفار».

«يجب أن يكون التسامح بين المؤمنين والقسوة ضد من لا يؤمنون، الفساد، اللصوص، المجرمون، والذين يهاجمون إيران هم مجرمون ويجب أن يفنون، يتاجرون باسم الحقد والغضب، ويتلقون العون من الشياطين الكبار الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، انظروا إلى المأساة في هذا العالم، وانظروا ماذا يجري في إثيوبيا، الأطفال يموتون جوعاً، وكل هذه المجاعة تحصل وبدلاً من أن يطعموا هؤلاء الجياع، يعمل الشياطين الكبار مدافع لكي يدمروا بها هذا العالم المحروم، لماذا يضربون كل محاولات الإخاء؟»

وهنا يختم الخميني خطبته: ويقول «ربنا افتح قلوبنا، ربنا أعطنا

الصحة، والتقدم والنصر، ربنا اغني الفقراء والعن الشياطين الكبار، ربنا احفظ لنا ديننا الحنيف».

الخطبة انتهت، وآية اللّه أخذ يرد التحية والسلام بيده ورأسه وغادر القاعة، الباب فتحت وأغلقت وغاب الإمام خلفها، والآن حان وقت مقابلة كبار المسلمين المجتهدين، والجنرالات والوزراء، الذين جاءوا إليه بسياراتهم المرسيدس.

الفصل الثاني

عاشوراء دروس وعبر في كلمات الإمام الخميني

فلسفة مجالس رثاء الإمام الحسين عليه السلام

إن الموضوع الذي يطرحونه الآن على شبابنا هو (إلى متى البكاء والعزاء؟! تعالوا لنقوم بمظاهرات!). فهل يدركون ما يعني مجلس العزاء؟! إنهم لا يدركون أن هذه المجالس وهذا البكاء يهذب الإنسان ويخلق الإنسان السليم! إن مجالس العزاء هذه على سيد الشهداء عليه السلام وذلك الإعلام المضاد للظلم، إنما هو إعلام ضد الطاغوت! فلابد أن يستمر بيان الظلم الذي وقع على المظلوم حتى النهاية.

لقد كان الأساس الذي حفظ كل شيء إلى الآن هو سيد الشهداء عليه السلام ولابد لنا من حفظه! وقد قال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ((أنا من حسين))[1] يعني أنه يحفظ دينه، وأن هذه التضحية قد صانت الإسلام. وعلينا أن نحفظ (العزاء الحسيني)!. إن شبابنا لم ينتبهوا إلى أن هؤلاء يريدون القضاء على أساس العزاء الحسيني! فمجالس العزاء الحسيني تثير مشاعر الجماهير لكي يتأهبوا لكل شيء! فعندما ترى الجماهير كيف قطّعوا أبناء سيد الشهداء عليه السلام إرباً إرباً وكيف ضحى بشبابه بهذا الشكل، يسهل عليها تقديم أبنائها. إن شعبنا بشعوره هذا وحبه للشهادة تقدم ووصل إلى الهدف، وكان السرّ هو

---

[1] (حسين مني وأنا من حسين)، بحار الانوار، ج: ٤٣، ص: ٢٦١. المستدرك، ج: ٣، ص: ١٧٧.

أن حب الشهادة انعكس على كل شؤوننا وعلى جميع أبناء شعبنا، وكان الجميع يتمنون هذه الشهادة التي نالها سيد الشهداء عليه السلام.

معنى عبارة: كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء

(كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)! إنها كلمة عظيمة، يسيئون فهمها. إنهم يتصورون بأن معناها هو ضرورة البكاء كل يوم! ولكن مضمونها ليس كذلك. ماذا عملت كربلاء؟ أي دور أدته أرض كربلاء في يوم عاشوراء؟ ينبغي أن تكون كل أرض هكذا! إن دور كربلاء كان يتمثل بمجيء سيد الشهداء الحسين عليه السلام ومعه فئة قليلة إلى كربلاء ليقفوا بوجه ظلم إمبراطور الزمان يزيد، فضحوه فقتلهم، لكنهم لم يقبلوا الظلم فهزموا يزيد. لابد أن يكون كل مكان هكذا! ولابد لشعبنا أن يدرك أن اليوم هو عاشوراء، فلابد لنا من الوقوف بوجه الظلم. وأن هذا المكان هو كربلاء! فلابد لنا من تنفيذ دور كربلاء، فليكن كل يوم عاشوراء لأنه ليس محصوراً بأرض محددة ولا بأفراد معينين. فكل الأرض وكل الأيام يجب أن تؤدي هذا الدور[١].

سيد الشهداء عليه السلام أحيا الإسلام

إن الإسلام الذي ترونه اليوم قد أحياه سيد الشهداء عليه السلام بعد أن ضحى بنفسه وأولاده وأصحابه وأمواله وآماله، طبعاً لم يكن له

[١] صحيفة الإمام، ج: ١٠، ص: ٩٠، ٤ مهر ١٣٥٨ش/ ٤ ذي القعدة ١٣٩٩هـ.

مالاً ولا آمالاً، وكلما كان يملك هو الشباب والأصحاب، وقد ضحى بهم في سبيل الله وثار في وجه الظلم ورفع راية الإسلام عالياً. لقد ثار على إمبراطورية ذلك الزمان وهي أشد ظلماً من إمبراطوريات زماننا هذا، ثار بفئة قليلة، وتغلب عليها بهذا العدد القليل، واستشهد في هذه المواجهة. سحق الظلم وتغلب عليه، ومنذ ذلك الوقت، وبناء على تأكيد الإمام الصادق عليه السلام وبقية أئمة الهدى عليهم السلام ونحن نقيم مجالس العزاء ونسير على خطى الحسين عليه السلام في مواجهة الظلم والظالمين. لقد أحيينا وأحيا خطباؤنا قضية كربلاء، قضية مواجهة فئة قليلة مؤمنة لنظام طاغوتي جبار. إن البكاء على الشهيد إحياء الثورة ومتابعة للمسيرة، وقد ورد في الروايات أن من بكى على الحسين عليه السلام أو أبكى مأواه الجنة[1]، لأن من يبكي أو يحاول البكاء على الحسين عليه السلام، فقد حافظ على تلك النهضة وعلى ثورة الحسين عليه السلام، ولهذه المجالس دور كبير في بث روح الإيمان في نفوس أفراد الشعب والحفاظ على روحهم الثورية.

مجالس سيد الشهداء ودورها في فضح الظالمين

لم يأت منع رضا خان وعناصر السافاك لمجالس العزاء عن عبث، ولم يكن رضا خان يخالف هذا الأمر شخصياً بل كان

[1] بحار الأنوار، ج: ٤٤، ص: ٢٨٧، ح: ٢٧، وكذلك ص: ٣٠٥.

مكلفاً ومأموراً فعل ذلك من قبل الأعداء؛ لأنهم درسوا تاريخ الشعوب، وخاصة الشيعة ووصلوا إلى حقيقة مفادها: أن أهدافهم ومصالحهم لا يمكن أن تتحقق إلا بعد القضاء على مجالس العزاء هذه التي تذكر الناس بالمظلوم وتفضح الظالم. ففي عهد رضا خان تم حظر إقامة مجالس العزاء ومنع الخطباء وعلماء الدين من ممارسة دورهم، وتعرضوا لمضايقات شديدة، وشنّ النظام حملة دعائية شعواء أدت إلى تخلفنا ونهب كافة ثرواتنا. وفي عهد محمد رضا أيضاً اتبعت نفس السياسة، ولكن بشكل آخر وبدون استعمال القوة هذه المرة. وفي يومنا هذا يحاول البعض السير على خطى رضا خان، ويطلب بالكف عن إقامة مجالس العزاء! إنهم لا يفهمون ولا يدركون حقيقتها وأثرها. ولا يفهمون أن ثورة الحسين عليه السلام هي التي مهدت لثورتنا هذه.

هذه الثورة شعاع من ثورة عاشوراء

إن ثورتنا هذه شعاع من ثورة عاشوراء. إنهم لا يدركون أن البكاء على الحسين هو المحافظة على ثورته وعلى قيام فئة قليلة بمواجهة إمبراطورية ظالمة. إنه النهج الذي خطّه الإمام الحسين عليه السلام، إنه نهج للجميع: (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء) أي ينبغي أن نحارب الظلم أينما كان وفي أي زمان ونتابع ثورة الحق هذه.

درس عاشوراء

لقد ذهب الإمام الحسين عليه السلام بفئة قليلة وضحى بكل شيء للوقوف في وجه الظلم ورفضه. ولذا علينا أن نرفض الظلم في كل زمان ومكان كما فعل الحسين عليه السلام.

إن مجالس العزاء التي ترونها تهدف إلى الحفاظ على هذا الرفض وعلى هذه الـ (لا) .. يجب أن لا يظن أطفالنا وشبابنا أن القضية مجرد بكاء ونياح كما يحاول الأعداء أن يصوروها لكم. إن الأعداء يخشون من هذا البكاء؛ لأنه بكاء على المظلوم وصرخة في وجه الظالم، ومسيرات تندد بالظالم.

علينا أن نحفظ كل هذا، علينا أن نحافظ على هذه الشعائر الدينية. إنها شعائر سياسية، يجب أن نحافظ عليها. لا تنخدعوا بهذه الأقلام السامة، ولا بمزاعم المخادعين الرامية إلى سلبكم كل ما تملكون.

إن هؤلاء يدركون أن مجالس العزاء هذه تذكّر بمصائب المظلومين وبجرائم الظلمة في كل العصور، وتدعو المظلومين لمواجهة الظالمين والثورة عليهم .. إن هذه المجالس تقدّم للبلاد خدمة جليلة، وتقدّم للإسلام خدمة عظيمة.

يقظة الشباب إزاء دسائس الخونة

على شبابنا أن لا يظنوا أن عدم إقامة مجالس العزاء والامتناع عن البكاء على الحسين عليه السلام خدمة للوطن، كلّا، علينا أن نبين هذه المظالم في كل مكان؛ ليدرك الناس حقيقة الأمر، وعلينا أن نشير إلى هذا الأمر بشكل منتظم، وفي كل يوم؛ لما لهذه القضية

من أبعاد سياسية واجتماعية[١].

الأيدي الأجنبية تمارس التفرقة

لقد فرقت الأيدي الأجنبية القذرة بين علماء الدين والشبّان، وخططوا لهذا العمل، ولم يكن أمراً عبثياً دون تخطيط، إذ كانوا دائماً يخدعون علماء الدين بتقبيح الشبّان في نظرهم بأن يقولوا لهم: هؤلاء الشبّان يلبسون الأربطة ويحلقون لحاهم، فيجب إبعادهم والابتعاد عنهم، وفي المقابل كانوا يقبّحون العلماء في نظر الشبّان، ويقولون لهم: إن الإنجليز هم الذين جاءوا بالملالي، وبذلك فرّقونا، فمن هم المنتفعون من وراء ذلك؟ إنهم أولئك الذين يريدون أن يسرقوا نفطنا، إنهم يؤلّبون بعضنا على بعض، لنتفرّق، فيبطل التنسيق الذي يجب أن يكون بيننا، ومتى انتفى ذلك التنسيق والاتحاد فعلوا بنا ما يشاؤون، ونحن مكتوفو الأيدي لا نفعل شيئاً، ولا نعمل لاستعادة التنسيق والاتحاد بالمجالس الحسينية. ونحن الآن نقترب من شهر محرم ونسمع- آملين أن لا يكون ذلك صحيحاً- من يقول: إنّ هؤلاء الشبّان الطيبين، الذين يشاركون في المواكب الحسينية انخدعوا، وإذا أراد أحد أن يقيم مجلس عزاء الحسين عليه السلام فإنّ جماعة يقولون: لا نحتاج إلى

[١] صحيفة الإمام، ج: ١٠، ص: ٢٢٣، ٣٠ مهر ١٣٥٨ش/ ٣٠ ذي القعدة ١٣٩٩ هـ

ذلك[١].

الدعاية المنظمة من أجل إضعاف شعائر ومظاهر الإسلام

إننا اليوم أحوج ما نكون لهذه المجالس، فلا تصغوا إلى الكلام الذي يقال: بأن علينا الآن، وفي ظل هذه الظروف الصعبة، أن نترك الاهتمام والإنفاق على هذه المجالس ومجالس العزاء، ونحوّل ما ننفقه فيها لننفقه على المتضررين من الحرب، كلّا، ليست المسألة كذلك، فالمتضررون في الحرب علينا أن نساعدهم ونؤمّن لهم نفقاتهم، وأمتنا وشعبنا مطالبون بتقدير هذه الجهود والتضحيات التي بذلها شباننا في الحرب، وإعانة أولئك الأشخاص الذين تضرروا منها، واستقبال الذين شُرّدوا وأُبْعدوا عن بيوتهم على إثرها، فهذا واجب إنساني، إلهي، ولكن هذا َليس معناه أن نترك جميع أعمالنا الأخرى، ونتمسك فقط بهذا الأمر، بل علينا أن نتمسك بها جميعاً.

فاليوم نحن بحاجة أكثر مما مضى لمجالس العزاء الحسيني هذه، فإن هذه التجمعات والاجتماعات التي تحدث في هذه المناسبة وتعمُّ أرجاء البلاد راحت تأخذ طابعاً سياسياً اليوم، والحق هو هذا، فلو أن هؤلاء الثلاثين مليوناً أو يزيدون من أبناء أمتنا، شاركوا في مجالس واجتماعات أيام محرّم التي أعدّها الله لنا وهيّأها، وأكثر أئمتنا الأطهار من التوصية والتأكيد عليها، بحيث من

[١] صحيفة الإمام، ج: ١١، ص: ٨٢، ٢٩ آبان ١٣٥٨ش/ ٢٩ ذي الحجة ١٣٩٩هـ

يحضرها فإن له من الأجر والثواب الكثير عند الله. أقول: لو شارك هؤلاء الخمسة والثلاثون مليوناً في شهر محرّم، وفي هذه الأيام العشرة منه، وقام الخطباء بمعالجة وطرح مسائل وقضايا اليوم عليهم، وقرأوا لهم مجالس العزاء، وأبكوهم على سيد الشهداء، لتحولت هذه المجالس إلى مجالس ثورة، ومنابع للثوار والأحرار. فإن هذه المجالس هي عنوان وشعارٌ إلهي.

«لقد قمنا اليوم بثورتنا وانتهى الأمر، ولم يعد هناك حاجة لمجالس العزاء هذه» إن هذه العبارات الخطيرة التي جعلوا الألسنة تلوكها، تعادل تماماً قولنا: لقد ثرنا وانتصرنا، ولم يعد هناك حاجة لأن نصلي. نحن ثرنا لكي نحيي شعائر الإسلام، لا لنقتلها ونميتها فالحفاظ على عاشوراء حيّة، من القضايا السياسية- العبادية الهامة، وإقامة العزاء على الشهيد الذي ضحى بكل ما يملك في سبيل الإسلام وإعلاء كلمته، مسألة سياسية كان لها بالغ الأثر في تقدّم ثورتنا وانتصارها. إننا نستفيد من هذه المجالس والاجتماعات. إننا نستفيد من نداءات «الله أكبر» وقد استفادت أمتنا منها. فعلينا أن نحفظ نداءات «الله أكبر» هذه. عليكم أن تدركوا أن هذه الشعائر والمظاهر والأمور التي أوصانا بها الإسلام، ليست مجرد قضايا سطحية يراد منها أن نجتمع ونبكي وانتهى الأمر، كلّا، ليس الأمر كذلك، وإنما نحن أمة البكاء السياسي، نحن أمة تصنع من دمع مآقيها سيلاً عرمرماً يحطم كلَّ السدود التي تقف بوجه الإسلام. فإن كان البكاء أمراً معيباً، فلماذا أقام هؤلاء زمن رضا خان مجالس احتشدوا فيها يبكون هزيمة إيران على يد الإسلام؟ إن كان في

البكاء ما يعيب، فكيف بكى هؤلاء؟ إنهم كانوا يريدون بأعمالهم هذه أن يحيوا المجوسية وقوميتهم التي يفتخرون بها، ولهذا كانت تقام هذه المجالس ويُدار فيها الحديث، وتجري فيها الدموع، أن لماذا هُزم المجوس على يد الإسلام؟ وإن هذه الأفكار المتهرّئة لا تزال إلى الآن في أذهان البعض. إنهم لا يريدون لكم أن تبكوا على شهيد الإسلام، ولكنكم لو بكيتم على هزيمة فعندها سيقولون: كلا، البكاء شيء جيد. فهؤلاء لا يريدون لكم أن تبكوا ذلك الشخص الذي ضحى بكل ما يملك في سبيل نصرة الإسلام. إن هؤلاء لا يريدون لكم أن تبقوا على حياة تلك الواقعة التي استطاعت تحطيم عروش الظلم والاستكبار؛ لأنها ستلهمكم وتولّد فيكم الكره للظلم وللاستكبار، وهذا ما لا يرضون وقوعه. ومن المؤسف أن عمل هؤلاء المنحرفين المأمورين هو نشر هذه الدعايات الباطلة والترويج لها وقد نجحوا في خداع الكثير من شبابنا، بحيث أن بعضهم صدّق هذه الدعايات. فعلى شبابنا أن يدركوا أن أي دعاية فيها استهداف لواحدة من مظاهر الإسلام أو شعائره، إنما هي من صنع أولئك الكبار الطامعين، والذين ينفذونها على أيدي عملائهم في الداخل؛ وذلك لضرب الإسلام وإضعافه. على شبابنا المؤمن والفعّال والنشط أن يفكّر بالأسباب الكامنة وراء مخالفة ومعاداة هؤلاء لكل واحدة من شعائر الإسلام تلك. فما الذي تخفيه العمامة حتى يحاربوها ويعادونها بهذا الشكل، وما الذي تخفيه مجالس العزاء حتى يعملوا جاهدين للقضاء عليها؟ ما الذي يمكن أن تصنعه هذه المجالس، وأن تتفق جميع الأمة على الخروج إلى الشوارع للهتاف واللطم؟ لو

أنهم فكروا بهذه المسائل في وقت من الأوقات، ولو أن العلماء والخطباء المنتشرين بينهم، تواعدوا ونسّقوا معهم في تلك الأيام على الخروج والتحرك ضد قوة ما، فما الذي يمكن أن يحدث عندها؟

إن كل خوفهم هو من هذا، فهم ليست عندهم مشكلة مع البكاء، وأن تجلسوا لتبكوا وتلطموا، ولكن على أن تعطوهم نفطكم وثرواتكم! أقيموا من المجالس ما تشاؤون، ليست عندنا مشكلة، ولكن لا تسخّروها لمخالفتنا!

فهؤلاء يَخافون هذه المجالس، يخافون من أبعادها السياسية. واليوم لم تعد مجالسنا كالسابق فقد طرأ عليها تغيّرٌ وتحوّل ملحوظ شمل جميع المجالس وجميع أبناء أمتنا، ولكن هذا ليس معناه أن يظن أولئك التنويريون من المهتمين بالجوانب السياسية بأن مجالس البكاء هذه لم تعد لها جدوى، فإن هذه الدموع وهذا البكاء هو الذي دفعنا إلى الأمام، وإن هذه الاجتماعات والمجالس هي التي أيقظت الناس. فعلينا أن نعتبر من حملة المعارضة التي وقعت زمن رضا خان والتي لا نشك بأنها كانت مبيتة، فليس من المعلوم أن يتفوَّه رضا خان بذلك، دون أن يأتيه أمرٌ منهم، فعلينا أن نأخذ درساً من هذه المعارضة التي حدثت، فننظر إن كانوا مخالفين لمجالس العزاء، فنعلم أن مجالس العزاء تتعارض مع مصالحهم، أو كانوا معارضين لرجال الدين، فمعناه أن وجود رجال الدين فيه ضرر عليهم، أو كانوا مخالفين للجامعة، فمعناه أن الجامعة مخالفة لهم، فالجامعة الحقيقية يمكن التعرف عليها من معارضتها أو موافقتها

لهؤلاء. ولهذا فمن الطبيعي أن تكون الجامعات التي تم تأسيسها من قِبَلهم، والتي يوظفون المتخرجين منها للعمل لحسابهم، موالية لهم ولا تعارضهم، ولكنهم اليوم وفي ظل الثورة الإسلامية، فإنهم معارضون لكل شيء، معارضون لجامعاتها، معارضون لمجالس عزائها، معارضون لرجال دينها، مخالفون حتى للكسبة من شبابها المتدينين.

فاليوم، يوم معارضة القوى العظمى الشاملة لهذا الشعب وفي جميع مظاهره الإسلامية، فعلينا أن نكون يقظين متنبّهين. فحملاتهم الدعائية أخطر علينا من شنّهم حملات عسكرية، لذا علينا أن لا نتعامل ببساطة مع دعايتهم هذه، فما الذي يُخيفنا من الحرب؟

فالأمة التي تستعد للاستشهاد وتعتبر الاستشهاد فوزاً عظيماً، فما الذي يُرهبها من هكذا مسائل؟ بل إضافةً إلى مسألة عدم الخوف، فإن نفس الحرب إذا اشتعلت تبعث على إيقاظ الأمة وتزيد من حركتها وفعاليتها.

انظروا إلى الحرب التي فرضوها على إيران، هذه الحرب التي قام بها عددٌ من الخونة والأعداء الألدّاء للإسلام، انظروا كيف أنها بعثت الحياة في إيران من جديد، وكيف وحّدت إيران كلها، وساقتها نحو هدف وغاية واحدة، لتنطلق في ثورة جديدة. فأي من الأمور كان بإمكانه أن يعبّئ الجماهير على هذا النحو؟ إنها الحرب وحدها التي استطاعت ذلك، إذاً ففي الحرب أشياء قد تبدو لنا بأنها سيئة، ولكن سرعان ما يتضح أنها جيدة. بكل تأكيد إننا فقدنا الكثير من شبابنا فيها، والإسلام فقد الكثير من هؤلاء الشباب، ونحن في

حربنا لم نفقد حتى الآن بمقدار ما فقده المسلمون في حرب صفين، بل أقل من ذلك بكثير، ولكن كل ذلك في سبيل الإسلام، وعندما يكون في سبيل الإسلام، فمما خوفنا؟ فالحرب استطاعت إيقاظنا والقضاء على حالة الخمول والكسل والضعف التي دبّت فينا، لتعيدنا إلى حالة الصلابة والفعالية والنشاط التي كنا عليها.

إن أكثر ما يخيف الإنسان حملات الدعاية المنظمة هذه، التي يديرها هؤلاء، فإنها أوّل ما تظهر تظهر على شكل عبارات يتناقلها عدد من الأشخاص هنا، وآخرون هناك ثم لا تلبث أن تتفشى في المجتمع كلّه، وتؤثر على الرأي العام فتغيره. فعلينا أن نخاف قليلاً من هذه الألاعيب الشيطانية وأن نكون على حذر منها والاهتمام بها.

طرح المسائل السياسية والاجتماعية في مجالس العزاء

إن مسألة اجتماعنا واستنفارنا لجميع طاقاتنا وقوانا من أجل ضرب القوى الكبرى وإفشال مخططاتها، لا يعني أبداً إهمالنا وتركنا للمسائل والقضايا الأخرى، بل علينا أن نتمسك بجميع المسائل. فمجالس العزاء يجب أن تكون، وأن تبقى كما هي، وعلى الخطباء وأرباب المنابر أن يسعوا جاهدين للإبقاء على ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام حيّةً. وعلى الأمة بأسرها أن تسعى وبكل قوة واقتدار لإبقاء الشعائر الإسلامية، وهذه المناسبة بالذات حيّة خالدة، فإنّما الإسلام يحيا، بإبقاء ذكرى شهادة الإمام

الحسين عليه السلام حيةً. فما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه قال: «حسين مني وأنا من حسين»[١] معناه أن الحسين مني وإني أبقى حيّاً به؛ لأنه يشكل امتداداً لي.

فلشهادة الإمام الحسين عليه السلام بركات جمّة لا يمكن إحصاؤها، مع أن أعداء الإسلام حاولوا ومنذ القدم محو آثارها من الوجود، وكانوا في صدد اجتثاث بني هاشم من الأساس، «لعبت هاشمُ بالكذا»[٢]، فقد كانوا يخططون للقضاء على أساس الإسلام، وتحويل الدولة الإسلامية إلى مملكة عربية، مما جعل المسلمين، عربهم وعجمهم، وجميع المسلمين يتنبهون إلى أن القضيّة ليست قضية عربية أو عجمية أو فارسية، وإنما القضية هي الله والإسلام.

فعليكم أن تحفظوا هذه المجالس؛ فإن هذه المجالس والاجتماعات الدينية والإسلامية هي التي تحفظ الإسلام حيّاً في قلوبنا، فحافظوا على الجماعات وحافظوا على الجُمعات، وحافظوا على الأعياد الإسلامية وما فيها من شعائر. حافظوا على مجالس العزاء بنفس هذه العظمة وهذا الزخم الذي كنتم تؤدونه، بل اجعلوها أعظم من ذلك.

وأمّا الخطباء وأرباب المنابر- أيدهم الله تعالى- فعليهم أن

---

[١] بحار الأنوار، ج: ٤٣، ص: ٢٦١، الحديث الأول.

[٢] جزء من شعر قاله يزيد عندما وضعوا بين يديه رأس الحسين(ع) وكامله:

لعبت هاشمُ بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل

(سيرة ابن هشام، ج: ٣، ص: ١٤٣ و ١٤٤).

يسعوا لسوق الناس نحو المسائل الإسلامية، ونحو المسائل السياسية- الإسلامية، والاجتماعية- الإسلامية، وأن لا يتخلّوا عن إقامة مجالس العزاء فنحن أحياء بهذه المجالس[١].

[١] صحيفة الإمام، ج: ١٣، ص: ٢٤٨، ١٤ آبان ١٣٥٩ش/ ٢٦ ذي الحجة ١٤٠٠هـ

أهمية نهضة الإمام الحسين وتأثيرها

بركات نهضة الإمام الحسين عليه السلام ودروسها

لقد علّمنا سيد الشهداء ما ينبغي فعله في مواجهة الظلم والجور والحكومات الجائرة. فمنذ البداية كان عليه السلام يعلم طبيعة الطريق الذي اختاره، وأنه ينبغي له التضحية بجميع أهل بيته وأصحابه من أجل الإسلام. وكان يعلم نهايته أيضاً. ولو لم تكن هذه النهضة، لو لم تكن نهضة الإمام الحسين عليه السلام لتسنى ليزيد وأتباعه خداع الناس، وتعريفهم بالإسلام بشكل مقلوب. إذ أنهم لم يكونوا يؤمنون بالإسلام منذ البداية وكانوا يضمرون الحقد على أئمة المسلمين ويحسدونهم.إن تضحيات سيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه، هزمت الحكم الأموي، إذ لم يمض وقت طويل حتى تنبه الناس إلى عظمة الفاجعة والمصيبة التي ارتكبت بحق آل بيت الرسول، وقد أدّى ذلك إلى قلب الأوضاع ضد بني أمية. كما أوضحت واقعة كربلاء للإنسانية على مرّ التاريخ، طريق العزة والكرامة، وعلّمت الأحرار كيف تنتصر قوة الإيمان على السيف والأعداء مهما كان عددهم وعدتهم.

العبرة من مدرسة عاشوراء

ما هو واجبنا على أعتاب شهر محرم الحرام؟ وما هي رسالة

العلماء الأعلام والخطباء والوعاظ الموقرين في هذا الشهر؟ وما هي مسؤولية فئات الشعب الأخرى؟

لقد علّمنا سيد الشهداء وأصحابه وأهل بيته واجبنا ومسؤولياتنا: التضحية في الميدان، والإعلام خارج الميدان. فبقدر قيمة وعظمة تضحية سيد الشهداء عند الله تبارك وتعالى ودورها في توعية الأمة، تركت خطب الإمام السجاد والسيدة زينب تأثيرها في نفوس الناس. إذ علّمنا الإمام الحسين وأهل بيته بأن لا تخشى النساء والرجال مواجهة الطغاة وضرورة التصدي للحكومة المستبدة. إن السيدة زينب (سلام الله عليها) واجهت يزيد ووبّخته بشكل بحيث لم يسمع بنو أمية مثل هذا التوبيخ طوال حياتهم. كما أن ما تحدثت به في الطريق إلى الكوفة وفي الشام، وخطبة الإمام السجاد عليه السلام في مسجد الكوفة، أوضحا للناس بأن القضية ليست قضية خوارج وخروج على سلطان زمانه خليفة رسول الله، مثلما حاول يزيد تصوير نهضة الإمام الحسين عليه السلام، حيث كشف الإمام السجاد عن دوافع موقف الإمام الحسين وكذلك فعلت الحوراء زينب.

وإيران اليوم تعيش الحالة ذاتها. فمنظمة العفو الدولية، التي ينبغي تسميتها (منظمة التزوير الدولية)، (منظمة الكذب الدولية)، وفي بيان أصدرته، كررت التّهم ذاتها التي كانت في صدر الإسلام، اتهمت الإسلام ورسول الله وأهل بيته وأتباعه، إضافة إلى اتهام بلدنا. إن منظمة العفو الدولية ـ حسبما اصطلح عليها ـ تقوم اليوم بإطلاق الأكاذيب ذاتها التي كان يرددها أتباع يزيد. إن الإنسان ليخجل أن يعيش في عصر هذه هي وسائل إعلامه، وهذه هي

منظماته، سواء منظمة العفو الدولية أو المنظمات الأخرى. عار على الإنسان أن يدّعي أنه يعيش في عصر أصبحت المبادئ والقيم فيه ضحية القوة، ضحية المنافع المادية، ونحن اليوم نواجه مثل هذه الأوضاع، يقتلون الشيخ العجوز الزاهد العابد الملتزم، ويعترف المنافقون الفسقة بأنهم هم الذين قتلوه؛ لأنه كان يتدخل مباشرة في أعمال التعذيب والقتل. أية وقاحة هذه التي يتسم بها هؤلاء؟ أي نوع من التربية تربى عليها هؤلاء؟ فمن جهة يكيلون كل هذه الاتهامات للجمهورية الإسلامية، ومن جهة أخرى يرتكبون أمثال هذه الجرائم بحق أشخاص يحيون الليل بمناجاة الله في خلوتهم، والنهار في الجهاد.

لقد أوضح لنا سيد الشهداء واجبنا: أن لا نخشى قلة العدد في ميدان الحرب، وأن لا نهاب الشهادة. فكلما سمى فكر الإنسان وهدفه، زادت معاناته بالمقدار نفسه ... إننا لا نستطيع أن نستوعب حجم هذا الانتصار. غير أن العالم سيدرك فيما بعد حجم الانتصار الذي حققه الشعب الإيراني. وعلى قدر حجم هذا الانتصار وهذا الجهاد، يجب أن نتوقع حجم المصائب والمعاناة التي ستواجهها الثورة .. علينا أن لا نتوقع أن تكف القوى الكبرى ـ التي فقدت مصالحها في هذا البلد وإن شاء الله ستفقدها في المنطقة ـ عن إيذائنا وخلق المتاعب لنا.

علينا أن لا نتوقع ـ بعد هذا الانتصار العظيم ـ أن نكون في مأمن من مؤامرات الأعداء. ولهذا يجب على الجميع الاضطلاع بمسؤولياتهم كما في الساباق، لاسيما علماء الدين والخطباء

والوعاظ وأئمة الجمعة والجماعة، وجميع الذين يتصل عملهم بأبناء الشعب. وفي مقدمة مسؤولياتهم توعية أبناء الشعب بدوافع وأهداف ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وتضحيته بأبنائه وأصحابه، والمصائب التي جرت على أهل بيته بعد استشهاده حتى أتت هذه الثورة أُكلها.

الدور العظيم للمآتم في تحقق وحدة الكلمة

يجب على كافة الوعاظ وخطباء المنبر الحسيني الالتفات إلى هذا المعنى؛ وهو أنه لو لم تكن ثورة سيد الشهداء عليه السلام لما كان باستطاعتنا اليوم تحقيق هذا النصر. وأن وحدة الكلمة التي كانت وراء انتصارنا، هي وليدة مجالس العزاء والمآتم ومجالس تبليغ الإسلام ونشره .. وأن سيد المظلومين هيّأ لأبناء الشعب وسيلة تحقق لهم وحدة الصف وتكاتفهم دون أدنى جهد. لقد جعل الإسلام من المساجد خنادق، حيث أضحت مكاناً للتجمعات ووسيلة لتحقيق أهداف الإسلام والنهوض بمسؤولياته، لاسيما ثورة الإمام الحسين عليه السلام، حيث علّمنا كيفية التصرف في ساحة الصراع وخارج ميدان المعركة. وكيف يتسنى للمناضلين والمقاتلين الدفاع عن أهدافهم وتطلعاتهم، وكيف ينبغي أن يتصرف أولئك المتواجدون خلف جبهات القتال .. علّمنا الإمام الحسين عليه السلام كيفية خوض الصراع بفئة قليلة، وكيفية التصدي للحكومة المستبدة التي تفرض هيمنتها على كل شيء .. كل ذلك علّمنا إياه سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته

العظام.

كما علّمنا الإمام السجاد عليه السلام ـ نجل الإمام الحسين عليه السلام ـ كيف ينبغي التصرف بعد تلك الواقعة؟ وهل يجب الاستسلام؟ أم تقليص حجم الجهاد؟ أم العمل مثلما فعلت الحوراء زينب (سلام الله عليها) إثر تلك المصيبة العظمى التي تتضاءل دونها المصائب، حيث صمدت وتحدت الكفر والزندقة، وخطبت كلما سنحت لها الفرصة وأوضحت ما يجب إيضاحه. كما اضطلع الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام بمسؤولية التبليغ بما يبعث على الفخر رغم المرض الذي أقعده.

إن المسؤولية جسيمة وعلينا جميعاً تحمّل أعباء هذه المسؤولية، وأن غاية ما ينتظرنا هو الشهادة ولقاء الله والالتحاق بسيد الشهداء وأمثاله، وهو غاية آمال عشاق الحق تعالى ... ولعلكم سمعتم ما يروى عما يجري في جبهات القتال، حيث يقضي شبابنا الليل في الذكر والدعاء والتهجّد والصلاة والصيام، وفي النهار يندفعون بكل حماس لمقاتلة العدو ودحره. إنها نعمة منّ الله تبارك وتعالى بها على هذا الشعب، فحافظوا على هذه النعمة.

الشهادة الضمان لانتصار الإسلام

إنكم أيها السادة علماء الدين، وجميع علماء الدين في أنحاء البلاد، مكلّفون بالحفاظ على هذه النعمة الإلهية وأداء الشكر لها، وأن شكرها يتمثل في التبليغ .. اعملوا على توعية الناس بأهداف

سيد الشهداء عليه السلام ودوافعه للنهوض، والطريق الذي سلكه، والنصر الذي تحقق له وللإسلام بعد استشهاده. وليعلم أبناء الشعب بأن تحرك الإمام الحسين عليه السلام كان جهاداً في طريق الإسلام. فقد كان يعلم بأنه لا يمكن مواجهة هذا الظالم بما كان لديه من سلطان، بهذا العدد القليل الذي لم يكن يتجاوز مئة نفر، طبقاً للحسابات المادية. ولكنه كان يعلم جيداً أن الاستشهاد في سبيل الله هو الذي يحقق النصر للإسلام ويجدد حياته.

إن شهادة شيوخ المحراب العظام، بدءاً بالشهيد مدني[1] – رحمه الله– وانتهاءً بشهيدنا الأخير، هي الضمان لانتصار الإسلام. إن شهادة هؤلاء العظام هي التي فضحت أعداءكم أمام شعوب العالم مهما كان تأييد العالم لهم. إن منظمة العفو الدولية ذاتها، التي تختلق ضجة من الأكاذيب، تمتلك الدليل القاطع وهو اعتراف المنافقين بجريمتهم. إذ إن هذه الجرائم مذكورة في منشورات المنافقين. إنهم أعداء الإسلام، أعداء الشعب، أعداء المسلمين، وقد جنّ جنونهم؛ لأنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم وكانت لهم سلطة على هذا البلد أسوأ من سلطة محمد رضا (بهلوي).

عليكم الاهتمام بالتبليغ أيها السادة! .. إنه شهر محرم. احرصوا على بقاء محرم حيّاً .. إن كل ما لدينا هو من محرم ومن هذه

[1] الشهيد السيد أسد الله مدني، مندوب الإمام وإمام جمعة تبريز الذي استشهد في محراب العبادة على يد المنافقين.

المآتم. مجالس تبليغنا من محرم أيضاً، من مقتل سيد الشهداء واستشهاده. علينا أن نصل إلى أعماق هذه الشهادة وتأثيرها، ونبرهن للعالم بأن تأثيرها لا زال فاعلاً حتى يومنا هذا. فلو لم تكن مجالس الوعظ والخطابة والعزاء والمآتم وهذه التجمعات، لما انتصرت بلادنا. لقد انتفض الجميع تحت لواء الإمام الحسين- سلام الله عليه- واليوم أيضاً عندما تشاهدون جبهات القتال ترون أن الجميع يبثون الحماس في جبهات القتال بوحي من حب الحسين عليه السلام.

ولكن ينبغي للوعّاظ والمبلغين الأعزاء والعلماء الأعلام والخطباء المعظمين، انتهاز فرصة هذه التجمعات التي تتشكل في محرم وصفر وفي كل الأوقات، للخوض في قضايا الساحة السياسية والاجتماعية وتوعية الناس بواجباتهم ومسؤولياتهم في مثل هذه المرحلة التي يصطف فيها كل الأعداء للنيل منا .. فلا بد من توعية الناس بأننا لا زلنا في وسط الطريق وعلينا المضي قدماً حتى النهاية إن شاء الله تعالى. فإذا ما واصلنا المسيرة على هذا النحو وبمشاركة أبناء الشعب، فإننا سنحقق كل أهدافنا. ولكن علينا ألا نهن ولا نضعف[1].

[1] صحيفة الإمام، ج: ١٧، ص: ٥٠، ٢٥ مهر ١٣٦١ش/ ٢٩ ذي الحجة ١٤٠٢ هـ

إقامة العدل أهم دوافع ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين

دوافع ثورة سيد الشهداء

إن دافع سيد الشهداء سلام الله عليه ومنذ اليوم الأول لثورته، تمثل في إقامة العدل. إذ قال: ألا ترون لا يُعمل بالمعروف ولا يُنهى عن المنكر. فالدافع هو إقامة المعروف والنهي عن المنكر. لأن كل انحراف منكر، وعدا نهج التوحيد المستقيم فهو منكر، لا بد من إزالته. ونحن الذين نعتبر أنفسنا أتباع سيد الشهداء يجب أن نتعرف على سيرته ونهضته وكيف انطلق للنهي عن المنكر والسعي لإزالته، بما في ذلك إقامة حكومة العدل ومقارعة الجور والقضاء على أركانه.

الاقتداء بالأنبياء والأئمة في مقارعة الظلم

أنتم ترون في مناجاة الإمام، في دعاء عرفة المروي عن الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام، أية مفاهيم يتضمنها هذا الدعاء ونحن غافلون عنها. لقد قضى الإمام الحسين سيد الشهداء سلام الله عليه عمره الشريف في النهي عن المنكر والتصدي للظالم والمفاسد التي أشاعها الحكم الجائر. ضحى بعمره الشريف من أجل مقارعة حكومة الجور، وسيادة المعروف وإزالة المنكر. وهكذا الإمام

صاحب الزمان سلام الله عليه وأرواحنا فداه ينهض من أجل ذلك .. إن جميع الأنبياء الذين نهضوا في هذا العالم المادي ـ إذ لا يعلم أسرارهم الغيبية إلا الله ـ تصدوا للطاغوت منذ البداية. وقد شكل ذلك طليعة أهدافهم. ويجب أن يكون ذلك قدوة للمسلمين الذين هم مسلمون حقاً ومتمسكون بنبي الإسلام وأهل بيت العصمة والطهارة، وكذلك لأتباع الأديان الأخرى الذين ينبغي لهم الاقتداء بأنبيائهم وترجمة سيرتهم. فما الذي قام به موسى بن عمران وما هي سيرته؟ وما الذي فعله إبراهيم الخليل وما هي سيرته؟ جميع الأنبياء نهضوا لمواجهة الجور ومقابلة الظلم. الجميع كانت نهضتهم تتسم بهذا المعنى، ومن هنا علينا أن نقتدي بهم، أن ننهض في مواجهة الظلم.. على المسلمين النهوض لمواجهة الظلم والجور ومقارعة المنكر مثلما نهض الشعب الإيراني النبيل ولله الحمد. ويمكن القول: أن ما ورد في هذا الدعاء الشريف (يا مقلب القلوب) قد تحقق في ثورتنا ولدى أبناء شعبنا لاسيما الشباب، حيث انتقلوا من حال إلى أخرى ووجدوا لأنفسهم حالاً جديداً.

وفي هذا الشهر المبارك، شهر شعبان، علينا أن نلتفت إلى ما ينبغي لنا فعله. كيف ينبغي لنا التعامل مع هؤلاء الطواغيت؟ يجب أن نتصدى لهم مثلما فعل سيد الشهداء سلام الله عليه حيث ضحى بنفسه وأبنائه وأهل بيته وبكل ما يملك في وقت كان يعلم بأن الأمر سينتهي إلى ما انتهى عليه. فالذي يتأمل في كلامه سلام الله عليه منذ خروجه من المدينة ودخوله مكة وخروجه منها، يرى بأنه كان يدرك تماماً ما هو قادم عليه. فلم تكن القضية مجرد استطلاع للأمر،

وإنما تقدم لاستلام الحكم .. وأن تحركه كان من أجل هذا المعنى بالأساس. وهذا فخر له. ويخطئ من يتصور أن الإمام سيد الشهداء لم ينهض من أجل الحكم.

لقد نهض من أجل أن يكون الحكم بأيدي من هم أمثال سيد الشهداء، أن يكون بأيدي شيعة سيد الشهداء. إن ثورة الأنبياء منذ اليوم الأول وحتى الخاتم، سواء كانت ثورة مسلحة أم غير مسلحة، كانت في الحقيقة من أجل مقارعة الظالمين والتصدي للجبروت والجور ومناصرة المحرومين[١].

[١] صحيفة الإمام، ج: ٢١، ص: ٩، ١ فروردين ١٣٦٧ش/ ٢ شعبان ١٤٠٨هـ

الفصل الثالث

وصايا
عرفانية - أخلاقية

تأييد الأهلية الفلسفية- العرفانية لأحد طلبة همدان

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك يا مَنْ لا ترتقي إلى ذروة كمال أحديته آمال العارفين، ويقصر دون بلوغ قدس كبريائه أفكار الخائضين، جلّتْ عظمتك من أن تكون شريعةً للواردين، وتقدست أسماؤك من أن تصير طعمةً لأوهام المتفكرين. لك الأحدية الذاتية في الحضرة الجمعية والغيبيّة، والواحدية الفردية في التجليات الأسمائية والاعيانية، فأنت المعبود في عين العابدية والمحمود في حال الحامدية. ونحمدك اللهم بألسنتك الذاتية في عين الجمع والوجود على آلائك المتجلّية في مرائي الغيب والشهود، يا ظاهراً في بطونه وباطناً في ظهوره.

ونستعينُك ونعوذُ بك من شرّ الوسواس الخنّاس، القاطع طريق الإنسانية، السالك بأوليائه في مهوى جهنم الطبيعة الظلمائية، اهدنا الصراط المستقيم الذي هو البرزخية الكبرى ومقام أحدية جمع الأسماء الحسنى.

وصلّ اللهم على مبدأ الظهور وغايته، وصورة أصل النور ومادته- الهيولى الأولى- والبرزخ الكبرى الذي دنا فرفض التعيُّنات فتدلّى فكان قاب قوسي الوجود وتمام دائرة الغيب والشهود أو أدنى الذي هو مقام العَماء، بل لا مقام هنا على الرأي الأسنى (لا يستطيع أحد أن يصطاد العنقاء بل هي الشرك الذي يصطاد الصقور).

وعلى آله مفاتيح الظهور ومصابيح النور، بل نورٌ على نور، غصن[١] الشجرة المباركة الزيتونة والسدرة المنتهى وأصلهما، وجنس الكون الجامع والحقيقة الكلية وفصلهما، سيّما خاتم الولاية المحمدية ومُقبض[٢] فيوضات الأحمدية الذي يظهر بالربوبية بعد ما ظهر آباؤه (عليهم السلام) بالعبودية جوهرة كنهها الربوبية بعدما ظهر آباؤه (عليهم السلام) بالعبودية، خليفة الله في الملك والملكوت وإمام أئمة قطّان الجبروت، جامع أحدية الأسماء الإلهية ومظهر تجليات الأوّلية والآخرية، الحجّة الغائب المنتظر، ونتيجة مَنْ سلف وغَبَر- أرواحنا له الفداء وجعلنا الله من أنصاره والعن اللهم أعداءهم، قُطاع طريق الهداية، السالكين بالأمم مسلك الضلالة والغواية.

وبعد، فإنّ الإنسان ممتاز من سائر الموجودات باللطيفة الربانية والفطرة الإلهية- فطْرة الله التي فَطَرَ الناسَ عَليها- وهذه بوجه هي الأمانة المشار إليها في الكتاب العزيز الإلهي: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ**﴾[٣]. وهذهَ الفَطرة هي فطرَة توحيد الله في المقامات الثلاثةَ، بل رفض التعيّنات وإرجاع الكُلّ إليه، وإسقاط

---

[١] إفراده باعتبار المعنى.

[٢] بالقاف والباء الموحّدة ..

[٣] سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

الإضافات حتى الأسمائية وإفناء الجُلّ لديه. ومَنْ لم يصل إلى هذا المقام، فهو خارج عن فطرة الله وخائن في أمانة الله، وجاهل بمقام الإنسانية والربوبية، وظالم لنفسه والحضرة الإلهية.

ومعلوم عند أصحاب القلوب من أهل السابقة الحُسنى، أنّ حصول هذه المنزلة الرفيعة والدرجة العَلية، لا يمكن إلّا بالرياضات الروحية والعقلية والخواطر القُدسية القلبية بعد طهارة النفس عن أرجاس عالم الطبيعة وتزكيتها، فإنّ هذا مقام (لا يمسه إلّا المطهرون).

وصرف الهمّ إلى المعارف الإلهية، وقَصْر الطرْف على الآيات والأسماء الربوبية عقيب صيرورته إنساناً شرعيّاً بعد ما كان إنساناً بشرياً بل طبيعياً. فاخرجي أيتها النفس الخالدة إلى الأرض لاتباع هواك من بين الطبيعة المظلمة المدهشة الهيولانية، وهاجري إلى الله مقام الجمع، وإلى رسوله مظهر أحدية الجمع، حتى يدركك الموت بتأييد الله تعالى فوقع أجرك عليه، وهذا هو الفوز العظيم والجنة الذاتية اللقائية التي لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

واعلمي أنك ظهرت من مقام جامعية الأسماء والبرزخية الكبرى، وأنت غريبة في هذه الدّار ولابد لك من الرجوع إلى الوطن، فاحْببي وطنك فإنه من الإيمان، كما أخبر به سيد الإنس والجان.

إيّاك ثم إيّاك ـ والله تعالى معينك في أولاك وأُخراك ـ أن تصرف همّك إلى حصول الملاذّ الحيوانية الشهوية، فإنّ هذا شأن

البهائم، أو الغلبة على أقرانك وأشباهك حتى في العلوم والمعارف، فإن هذا شأن السباع، أو الرياسات الدنيوية الظاهرية، وصرف الفكر والتدبير إليها، فإنّ هذا مقام الشياطين، بل ولا تجعل نصب عينك صورة النسك وقشورها، ولا اعتدال الخُلق وجُودتها، ولا الفلسفة الكلية والمفاهيم المبهمة، ولا تنسيق كلمات أرباب التصوّف والعرفان القشرية وتنظيمها، وإرعاد أهل الخرقة وإبراقها، فإنّ كل ذلك حجاب في حجاب وظلمات بعضها فوق بعض، وصرف الهم إليها اختزام وهلاك، وذلك خسران مبين، وحرمان أبدي، وظلمات لا نهاية لها، بل يكون همّك التوجه إلى الله تعالى، وإلى ملكوته في كل حركاتك وسكناتك وأنظارك وأفكارك، فإنك مسافر إلى الله تعالى، ولا يمكن لك هذه المسافرة بقدم النفس، بل لابّد وأن يكون بقدم الله ورسوله، فإن المهاجرة من بيت النفس لا يمكن بقدمها. فكلّما كان قدمك قدم النفس، ما خرجت بعدُ من بيتك، فلست مسافراً، وقد عرفت أنك غريب مسافر.

وهذه وصيّتي إلى نفسي القاسية المظلمة البطالة وإلى صاحبي الموفق ذي الفكر الثاقب في العلوم الظاهرة والباطنة والنظر الدقيق في المعارف الإلهية، العالم الفاضل النقّاد والروحاني الآغا ميرزا جواد الهمداني- بلغه الله غاية الأماني- فإني ولعَمر الحبيب مع أنّه لستُ من أهل العلم وطلابه قد ألقيت إليه ما عندي من مهمّات أصول الفلسفة الإلهية المتعالية، وشطراً مما استفدت من المشايخ العظام- أدام الله ظلّهم- وكتب أرباب المعرفة وأصحاب القلوب- رضوان الله عليهم- وقد بلغ بحمد الله تعالى مرتبة العلم والعرفان

وسلك مسلك العقل والإيمان، وهو سلّمه الله لطيف السرّ والقريحة، نقيّ القلب، سليم الفطرة، جَيّد الرؤية، متردّ برداء العلم والسداد وعلى الله التوكل في المبدأ والمعاد.

ولقد أوصيته بما وصّانا أساطين الحكمة والمشايخ العظام من أرباب المعرفة، أن يضنّ بأسرار المعارف كلّ الضنّ على غير أهله من ذوي الجحد والاعتساف، والضالّين عن طريق الحقّ والإنصاف، فإنّ هؤلاء السّفَهاء قرائحهم مُظلمة، وعقولهم مُكدّرة، ولا يزيدهم العلم والحكمة إلّا جهالة وضلالة، ولا المعارف الحقَة إلّا خسراناً وحيرة، وقد قال تعالى شأنه: ﴿**وَنُنَزّلُ منَ الْقُرْآن مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ.. وَلاَ يَزيدُ الظَّالمينَ إلاَّ خَسَارًا**﴾[1].

وإياك ثم إيَاك أيهاَ الأخ الروحاني والصديق العقلاني وهذه الأشباح المنكوسة المدّعين للتمدّن والتجدّد، وهم الحُمُر المُستَنْفَرة والسّباع المفترسة والشياطين في صورة الإنسان، وهم أضلّ من الحيوان، وأرذل من الشيطان، وبينهم- ولَعَمْر الحقيقة- والتمدّن بون بعيد، إن استشرقوا استغرب التمدن، وإن استغربوا استشرق، فرّ منهم فرارك من الأسد، فإنهم أضرّ على الإنسان من الآكلة للأبدان.

وأكرر التماسي ووصيتي أن تذكرني عند ربك تعالى شأنه ذكراً جميلاً ﴿**رَبَّنَا آتنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا**

[1] سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

عَذَابَ النَّار﴾[١] وجَنّبنا عن مخالطة السّفَلة الأشرار بحقّ محمد وآله الأطهار، صلَوات الله عليهم.

حرّره العبد العاصي المذنب السيد روح الله بن السيد مصطفى الخميني، غفر الله تعالى لهما وجزاهما وإخوانه المؤمنين جزاءً حسناً. في صبيحة يوم السبت لثلاث بقين من ربيع المولود سنة أربع وخمسين وثلاث مئة بعد الألف من الهجرة القُدسية النبوية- صلى الله عليه وآله[٢].

[١] سورة البقرة، الآية: ٢٠١.

[٢] تأييد الأهلية الفلسفية- العرفانية لأحد طلبة همدان: (حجت)، ميرزا جواد، بتاريخ: ٧ تير ١٣١٤ش/ ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٤هـ صحيفة الإمام، ج١، ص: ٣٦.

لطائف توحيدية وأسرار عرفانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلّى من غيب الهوية على الحضرة الأسمائية، وظهرت أسماؤه الذاتية في الحضرة الواحدية بالحقيقة العمائية، وتوحدت نعوته في أحديته الغيبية، وتفردت آلاؤه من الوجهة الباطنية. علا وتفرّد في عين التشبيه، ودنا وتجلى في أصل التنزيه. وعنده مفاتيح غيب الأسماء ومخاتيم حقائق الآلاء. فسبحانك اللهم يا من لا ترتقي إلى ذروة كمال أحديته آمال العارفين، ويقصر دون بلوغ كبرياء هويته أوهام الناعتين. جلّت عظمتك من أن تكون شريعةً لوارد، وتقدست آلاؤك أن تصير محموداً لحامد. لك الأوّليّة في الآخريةً والآخرية في الأولية. فأنت معبود في عَين العابديّة والمحمود في عين الحامدية. فنحمدك اللهم بألسنك الخمسة في عين الجمع والوجود على آلائك المتجلّية في الغيب والشهود. يا ظاهراً في بطونه وباطناً في ظهوره.

ونستعينك- يا ربنا- ونعوذ بك من شر الوسواس الخناس، القاطع لطريق الإنسانية السالك بأوليائه إلى جهنم مهوى الطبيعة الظلمانية. فاهدنا الصراط المستقيم الذي هو البرزخية الكبرى ومقام أحدية جمع الأسماء الحسنى وصلّ اللهم على مبدأ الظهور وغايته، وصورة أصل الوجود ومادته الهيولى الأولى، والبرزخية الكبرى الذي دنا فرفض التعيّنات فتدلى فكان قاب قوسي الوجود وتمام دائرة الغيب

والشهود، أو أدنى الذي هو مقام العماء بل لا مقام على الرأي الأسنى (لا يستطيع أحد أن يصطاد العنقاء بل هي الشرك للصقور).

وعلى آله مفاتيح الظهور ومصابيح النور بل نور على نور:

(فمن لم يجعل الله له نوراً يهديه إليهم (فما له من نور)، سيما خاتم الولاية المحمدية ومقبض فيوضات الأحمدية، الذي يظهر بالربوبية، بعد ما ظهر آباؤه بالعبودية، فإن العبودية جوهرة كنهها الربوبية، خليفة الله في الملك والملكوت، وخزينة أسماء الله الحيّ الذي لا يموت، الإمام الغائب المنتظر ونتيجة مَنْ سلف من الأولياء وغبر- أرواحنا له الفداء- والعن اللهم أعداءهم قطّاع طريق الهداية والسالكين بالأمة مسلك الهلاكة والغواية.

وبعد، فإنَّ الإنسان ممتاز من بين سائر الموجودات باللطيفة الربانية والنفخة الروحية الإلهية والفطرة السليمة الروحانية (فطرة الله التي فطر الناس عليها). وهذه بوجه هي الأمانة المشار إليها بقوله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض .. الخ) وهذه الفطرة هي الفطرة التوحيدية في المقامات الثلاثة عند رفض التعينات وإرجاع الكل إليه وإسقاط الإضافات حتى الأسمائية وإفناء الجلّ لديه. ومَنْ لم يصل إلى هذا المقام، فهو خارج عن الفطرة، وخائن للأمانة الإلهية وجهول بمقام الربوبية وظلوم بحضرة الأحدية.

ومعلوم عند أصحاب القلوب والعرفان وأرباب الشهود والعيان من ذوي السابقة الحسنى، أنّ حصول المنزلة والوصول بهذه المرتبة لا يمكن إلّا بالرياضات العقلية بعد طهارة النفس وتزكيتها، وصرف

الهمّ ووقف الهمّة على المعارف الإلهية عقيب تطهير الباطن وتخليتها. فاخرجي أيتها النفس الخالدة على الأرض لاتباع الهوى من بيت الطبيعة المظلمة الموحشة، وهاجري إلى الله تعالى مقام جمع الأحدي، وإلى رسوله صاحب قلب الأحدي الأحمدي حتى يدركك الموت الذي هو اضمحلال التعينات، فوقع أجرك على الله، وتأسّى بأبيك الروحاني في السير إلى ربه وقل: ﴿**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ** ...﴾ وهذا هو الفوز العظيم والجَنة اَلذاَتية اللقائية التي لاَ عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ولا تقنعي أيتها النفس بحصول الملاذ الحيوانية والشهوانية، ولا بالرئاسات الدنيوية الظاهرية، ولا بصورة النُّسك وقشرها، ولا باعتدال الخُلق وجُودتها، ولا بالفلسفة الرسمية والشبهات الكلامية، ولا بتنسيق كلمات أرباب التصوف والعرفان الرسمي وتنظيمها، وإرعاد أهل الخرقة وإبراقهم، فإن صرف الهم إلى كلّ ذلك والوقوف عليها اختزام وهلاك، والعلم هو الحجاب الأكبر. بل يكون همّك التوجه إلى الله تعالى بارئك ومبدئك ومعيدك في كل الحركات والسكنات والأفكار والأنظار والمناسك.

وهذه وصيتي إلى النفس القاسية المظلمة، وإلى صاحبي وسيدي ذي الفكر الثاقب في العلوم الإلهية، والنظر الدقيق في المعارف الربانية، العالم الفاضل المولى الأمجد السيد إبراهيم الخوئي المعروف بمقبرئي- دام مجده وبلّغه الله تعالى غاية آمال العارفين ومنتهى سلوك السالكين- فإني قد ألقيت في روعه أمهات ما عندي من أصول الفلسفة المتعالية وشطراً وافراً مما تلقيت عن

المشايخ العظام وصحف أرباب المعارف؛ فقد بلغ- بحمد الله- فوق المراد وتردّى برداء الصلاح والسداد وعلى الله التكلان في المبدأ والمعاد.

ولقد كررتُ وصيتي بما وصّانا المشايخ العظام أن يضن بأسرار المعارف إلّا على أهله، ولا يتفوّه بحقائق العوارف في غير محله، فإنّ الله جلّ اسمه قال: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا**﴾. والتمَاسي منه- دام عَزّه- أَن يذكرنيَ عند ربّه ذَكراً جميلاً، ولا ينساني عن الدعاء في كل الأحوال، فإن بابه مفتوح للراغبين. ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ واحشرنَا معَ الأبرار، وجنّبنا عَن مخالطَة اَلسيئة الأشرَار بحق محمدَ وآله الأطهار- عليهم السلام.

قد وقع الفراغ في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام (١٣٥٧) وأنا العبد الضعيف السيد روح الله بن السيد مصطفى الخميني الكَمَرئي[١].

---

[١] صحيفة الإمام، ج: ١، ص: ٤٠. رسالة عرفانية إلى السيد إبراهيم الخوئي (مقبرئي)، ٢٧ بهمن ١٣١٧ هـ ش/ ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٧ هـ

رسالة شكر، وبعض النصائح الأخلاقية

باسمه تعالى

أشكر سماحتكم على رسالتكم الكريمة العذبة التي عبرت عن حبكم وودّكم لنا، وأدعو الله بالسلامة والتوفيق لسماحتكم.

إن اللسان ليعجز عن شكر الخالق المتعال ومقلب القلوب الذي جعل هذه القلوب الطاهرة النقية تهفو إلى هذا العبد العاجز. أملي أن أحظى في أواخر العمر بمثل هذه المحبة واللطف من المولى وأملي أن يعاملني الله تعالى بقدر حسن ظنكم بي.

إننا لا شيء إزاء وجود الحق تعالى وليس لدينا شيء نقدمه إلى مقام المحبوب، كل ما هو موجود فمنه والحمد منه وإليه.

أعزائي اسعوا وجاهدوا في سبيل الوصول إلى الحق وإلى مقام عظمته وجلاله، فإن هذه الأيام القلائل من العمر تمضي سراعاً فيا حبذا لو أنفقناها في خدمته وفداءً له. أدعو الله تعالى بالتوفيق والتأييد للجميع، وأسأله أن يجعل الدنيا دنية في نظرنا جميعاً ويزيد فينا الشوق للقائه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

روح الله الموسوي الخميني

---

[١] صحيفة الإمام، ج٢، ص: ٩٥. رسالة شكر وبعض النصائح الأخلاقية، المخاطب: محمد حسين بهجتي، ١٣ مهر ١٣٤٥ش/ ٢٠ جمادى الثانية ١٣٨٦هـ

نصائح أخلاقية حول بناء النفس في مرحلة الشباب والاستعداد للشدائد

باسمه تعالى

وصلتني رسالة سماحتكم الكريمة التي طمأنتني على سلامتكم، وتضمنت تفقدكم إياي وسرّتني بعباراتها العذبة التي عبّرت عن عواطفكم القلبية. أدعو الله تعالى لسماحتكم بالسلامة والتأييد.

لم يبق من عمري إلا أيام قلائل وأملي أن يقبل الباري تعالى صالح الدعاء من الأحبة ويعاملني بلطفه العميم ورحمته يوم الحساب. وأنتم أيها السادة الذين تنعمون الآن بالشباب لن يمرّ عليكم طويل وقت حتى تشيبوا فلا تفرطوا بمرحلة الشباب واسعوا لخدمة الخالق والخلق ونيل رضا المولى جلّت قدرته. فالتهذيب في مرحلة الشباب سهل للغاية إذا ما قورن بأيام الشيخوخة والهرم، حيث تذهب القوة وتستحكم جذور الأخلاق الفاسدة التي تنبت من حب الدنيا والنفس وتعسر التهذيب للغاية. جهزوا أنفسكم لتحمل الصعاب والشدائد في سبيل الله تعالى فقد تمر عليكم في المستقبل- لا سمح الله- أيام ثقال قد يصعب عليكم تحملها إذا لم تكونوا قد أعددتم أنفسكم لها من الآن. اسعوا للقضاء على حب الدنيا وحب الشهرة والجاه في أنفسكم فإن هذا الخطر هو أكبر المصائب في أيام الهرم.

أسأل الله تعالى لسماحتكم وسائر أهل العلم بالتوفيق والتأييد. والسلام عليكم[١].

---

[١] صحيفة الإمام، ج٢، ص: ٩٦. نصائح أخلاقية حول بناء النفس في مرحلة الشباب

←

مواعظ ونصائح أخلاقية- عرفانية، إلى ولده السيد أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن علياً أمير المؤمنين وأولاده المعصومين صلوات الله عليهم خلفاؤه، وأن ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله حق، وأن القبر والنشور والجنة والنار حق، وأن الله يبعث من في القبور.

وصية من أب عجوز أمضى عمراً في البطالة ولم يتزود للحياة الأبدية ولم يخط خطوة خالصة لله المنان ولم يتحرر من الأهواء النفسية والوساوس الشيطانية، ولكنه ليس يائساً من فضل الله الكريم وكرمه، فهو آمل لعفوه وعطفه، وهذا هو زاده الوحيد في طريقه، إلى ابن يتمتع بنعمة الشباب ويمتلك الفرصة لتهذيب النفس وخدمة خلق الله، ومن المؤمل أن يكون الله راضياً عنه مثلما رضي والده العجوز عنه، وأن يتفضل عليه بأن يوفقه لخدمة المحرومين الذين هم الصالحون من الأمة والذين أوصي بهم الإسلام.

بنيّ، أحمد - رزقك الله هدايته - سواء كان العالم أزلياً وأبدياً أم لا، وسواء كانت سلسلة الموجودات غير متناهية أم لا، فإنها كلها

والاستعداد للشدائد، المخاطب: محمد حسين بهجتي.

فقيرة؛ لأن الوجود ليس ذاتياً لها. وأنت إذا نظرت بالإحاطة العقلية إلى جميع السلاسل غير المتناهية فإنك ستسمع صوت الفقر والاحتياج الذاتي في وجودها وكمالها بالوجود الذي هو موجود بالذات والكمالات، ذاتية له، وإذا خاطبت بالمخاطبة العقلية السلاسل الفقيرة بالذات قائلاً: «أيتها الموجودات الفقيرة، من الذي يستطيع سد احتياجاتك؟» فإنها جميعها ستصرخ بلسان الفطرة: «نحن محتاجون إلى موجود ليس فقيراً مثلنا في الوجود وكمال الوجود؛ على أن هذه الفطرة نفسها ليست منها هي نفسها» ﴿**فِطْرَةَ اللَّه الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْديلَ لخَلْق اللَّه**﴾[١]، أن فطرةَ التوحيدَ منَ الله والمخلوقات الفقيرة بالذاَت لاَ تتبدَل إلَى الغني بالذات وهذا التبديل غير ممكن. ولأنها فقيرة ومحتاجة فإن أحداً لا يستطيع رفع فقرها سوى الغني بالذات. وهذا الفقر الذي هو لازم ذاتي لها هو دائم، سواء كانت هذه السلسلة أبدية أم لا، ولا يمكن لأحد أن يفعل شيئاً سواه وكل شخص لا يمتلك الكمال والجمال اللذين له. ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكنَّ اللّهَ رَمَى**﴾[٢] وذلك يصدق في كل شيء وكل فعَل وكل قول وعَمل ومن يدرك هذه الحقيقة ويتذوقها، فان قلبه سوف لا يتعلق بأحد غيره ولا يطلب حاجة من غيره.

حاول أن تفكر في هذه البارقة الإلهية في الخلوات، ولقن طفل

---

[١] سورة الروم، الآية ٣.

[٢] سورة الأنفال الآية: ١٧.

قلبك بها وكررها حتى تتجسد على اللسان وتتمظهر في ملك وجودك وملكوته، واتصل بالغني المطلق كي تستغني عن أي أحد سواه، واطلب منه توفيق الوصول كي يقطعك عن جميع الناس وعن ذاتية ذاتك ويمنحك التشرف بالحضور والإذن بالدخول.

ابني العزيز، «إنه جلّ وعلا، الأول والآخر والظاهر والباطن» ﴿**هُوَ الْأَوَّل وَالْآخر وَالظَّاهر وَالْبَاطن**﴾[١] أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يَكون هو َالمُظهر لَك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتَى تكون الآثار هي التي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً[٢].

غايب نبوده اي كه تمنا كنم ترا بنهان نئي ز ديده كه بيدا كنم تو را

يعني: لم تكن غائباً كي أتمناك لست مخفيا عن نظري كي أبحث عنك

هو الظاهر وكل ظهور هو ظهوره ونحن أنفسنا الحجاب. «إن أنانيتنا وإنيّتنا هما اللتان تحجباننا،» أنت نفسك حجاب لنفسك، فعد إلى رشدك يا حافظ[٣] فلنلجأ إليه ولنطلب منه تبارك وتعالى- بتضرع وابتهال أن يخلصنا من الحجب: (إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار

---

[١] سورة الحديد، لآية: ٣. سيسي

[٢] إقبال الأعمال: ٣٤٩.

[٣] ديوان حافظ.

القلوب حجبَ النور فتصل إلى معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك، إلهي واجعلني ممن ناديته فأجابك ولاحظته فصعق لجلالك)[١].

بني! نحن مازلنا في قيد الحجب الظلمانية وتمتد من بعدها حجب النور، ونحن المحجوبين لم نستطع حتى الآن أن نجتاز حجاباً واحداً.

بني! حاول أن لا تنكر المقامات الروحانية والعرفانية إن لم تكن من أهل المقامات المعنوية، فإن من أكبر الحيل الشيطانية والنفس الأمارة التي تمنع الإنسان من جميع المدارج الإنسانية والمقامات الروحانية، دفعه إلى الإنكار وأحيانا الاستهزاء بالسلوك إلى الله، حيث يؤدي ذلك إلى خصومته والتضاد معه وإلى أن يموت في المهد كل الذي ظهر من أجله جميع الأنبياء العظام صلوات الله عليهم، والأولياء الكرام سلام الله عليهم، والكتب السماوية خاصة القرآن الكريم الكتاب الخالد لبناء الإنسان.

لقد حرف القرآن كتاب معرفة الله وطريق السلوك إليه، وعزل على يد الأصدقاء الجاهلين عن طريقهم هم أنفسهم، وتسربت إليه الآراء المنحرفة والتفسيرات بالرأي التي نهى عنها أئمة الإسلام (عليهم السلام) كل ذلك النهي، فتصرف فيه كل شخص حسب أهوائه النفسية. لقد نزل هذا الكتاب العزيز في بيئة وعصر هو أكثر

---

[١] إقبال الأعمال، ص: ٦٨٧.

العصور ظلمة والأناس الذين كانوا يعيشون فيه أكثر الناس تخلفاً، ونزل على قلب شخص وعلى يد شخص كان يواصل حياته في تلك البيئة، وفيه حقائق ومعارف لم يكن لها سابق عهد في العالم آنذاك، فما بالك ببيئة نزوله، وهذه هي أسمى وأكبر معاجزه. تلك المسائل العرفانية الكبيرة التي لم يكن لها سابق عهد في اليونان وفلاسفتها وعجزت كتب أرسطو وأفلاطون اللذين كانا أكبر فلاسفة تلك العصور عن الوصول إليها، وحتى فلاسفة الإسلام الذين نشأوا في مهد القرآن الكريم واستندوا إليه على مستوى واسع، فإنّهم أوّلوا الآيات التي ذكرت صراحة حياة جميع الكائنات في العالم، كما أن جميع عرفاء الإسلام الكبار الذين ذكروها أخذوا من الإسلام ومن القرآن الكريم، فالمسائل العرفانية لا توجد في كتاب آخر على النحو الذي في القرآن الكريم.

وكل ذلك هو معجزة الرسول الأكرم الذي يعرف مبدأ الوحي بشكل بحيث يخبره بأسرار الوجود ويرى هو نفسه من خلال العروج إلى ذروة الكمال الإنساني الحقائق واضحة ودون أي حجاب، وفي نفس الوقت فإن له الحضور في جميع أبعاد الإنسانية ومراحل الوجود، والمظهر الأعلى للآية: ﴿**هُوَ الْأَوَّل وَالْآخر وَالظَّاهر وَالْبَاطن**﴾[1]، ويريد أن يصل جميع الناس إليها، ويبدو أنَه يتألم لأنهم لم يَصلوا إليها، ولعل الآيتين: ﴿**طه. مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ**

[1] سورة الحديد، الآية: ٣.

الْقُرْآنَ لتَشْقَى﴾[١] إشارة لطيفة إليها، ولعل (ما أوذي نبي مثل ما أوذيت)[٢] يرتبط أيضاً بهذا المعنى.

إن أولئك الذين وصلوا إلى هذا المقام أو ما يشبهه لا يختارون الاعتزال والانزواء عن الخلق، بل إنهم موظفون بتعريف الضالين إلى هذه المظاهر ومصالحتهم معها، رغم أنهم لم يوفقوا في ذلك كثيراً. وأما أولئك الذين ذهلوا عن أنفسهم من خلال الوصول إلى بعض المقامات، وتناول جرعة منها، وبقوا في حالة الصعق، فإنهم لم يصلوا إلى الكمال المطلوب رغم أنهم حصلوا على كمالات كبيرة. وموسى الكليم صلوات [الله] وسلامه عليه الذي صعق لتجلي الحق أفاق بالعناية الخاصة وأمر بالخدمة، ورسول الله الخاتم أمر بالهداية من خلال الوصول إلى مرتبة الإنسانية العالية وما لا يخطر على بال أحد، بمظهرية الاسم الجامع الأعظم وبخطاب: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ**﴾[٣].

ابني العزيز! على الرغم من أنني أنا نفسي لست بشيء وأكثر الأشياء افتقاراً للقيمة فإن هدفي مما أشرت إليه أن لا تنكر المقامات المعنوية والمعارف الإلهية، وأن تكون من الأشخاص المحبين للصالحين والعارفين حتى وإن لم تكن منهم، وأن لا ترحل من هذا

---

[١] سورة طه، الآية: ١- ٢.

[٢] الجامع الصغير ٢: ١٤٤.

[٣] سورة المدّثر، الآية: ١- ٢.

العالم معادياً لمحبي الله تعالى.

بني! تعرّف على القرآن هذا الكتاب المعرفي العظيم؛ وإن كان ذلك بقراءته، وافتح منه طريقا إلى المحبوب ولا تتصور أن القراءة لا أثر لها دون المعرفة فهذا من وسوسة الشيطان. فهذا الكتاب من جانب المحبوب لك ولكل إنسان، ورسالة المحبوب محبوبة حتى وإن لم يعرف العاشق والمحب مفادها، وبهذا الدافع يأتيك حب المحبوب الذي هو كمال المطلوب وربما يأخذ بيدك. ونحن لا نستطيع أن نوفي حق شكر كون القرآن كتابنا، وإن سجدنا طيلة عمرنا.

بني! إن الأدعية والمناجاة التي وصلتنا عن الأئمة(عليهم السلام) هي أكبر إرشادات التعرف عليه جلّ وعلا، وأسمى طريق يمهد للعبودية والعلاقة بين الحق والخلق والمشتملة على المعارف الإلهية ووسيلة الإنس به، ومعطى بيت الوحي ونموذج لأصحاب القلوب وأرباب السلوك. ولا تجعلنك وساوسك أن تغفل عن التمسك بها وعن الإنس بها إن استطعت. ونحن لا نستطيع أن نؤدي شكر هؤلاء الصالحين والواصلين إلى الحق، أئمتنا ومرشدينا وإن تفرغنا للدعاء.

من وصاياي أنا المشرف على الموت، وأنا الذي الفظ أنفاسي الأخيرة لك يا من تتمتع بنعمة الشباب، أن تختار معاشريك وأصدقاءك من الأشخاص الصالحين والملتزمين والملتفتين إلى القيم المعنوية، والذين لا يميلون إلى حب الدنيا وزخارفها، ولا يتجاوزون من المال والمنال حدود كفايتهم والحد المتعارف عليه، ولا تكون مجالسهم ومحافلهم ملوثة بالذنوب، ويتحلّون بالأخلاق

الكريمة، فتأثير المعاشرة لا يمكن اجتنابه صلاحاً أو فساداً، واسعى لأن تتجنب المجالس التي تجعل الإنسان يغفل عن ذكر الله؛ لأن التعوّد على هذه المجالس من الممكن أن يسلب التوفيق من الإنسان، وهذه مصيبة بحد ذاتها لا يمكن تلافيها.

اعلم أن في الإنسان- إن لم أقل في كل موجود- حب الكمال المطلق حسب الفطرة، ومن المستحيل أن ينفصل هذا الحب عنه، ومن المحال أن يكون الكمال المطلق اثنين ومكرراً، والكمال المطلق هو الحق جلّ وعلا، فالجميع يريده وقلوب الجميع متعلقة به حتى وإن لم يعلموا ذلك وكانوا في حجب الظلمة والنور وظنوا بهذه الحجب أنهم يريدون أشياء أخرى وهم لا يقنعون بأي كمال أو قدرة أو مكانة أو جمال يصلون إليه ولا يجدون ضالتهم فيه.

إن الأقوياء وأصحاب القوى الكبرى يبحثون عن قوة أكبر مهما كانت القوة التي يصلون إليها، وطلاب العلم ومهما بلغوا من مراتب العلم فإنهم يطلبون ما فوقه فلا يجدون فيه ضالتهم، هذه الضالة التي هم أنفسهم عنها غافلون.

ولو منح طلاب السلطة القدرة وعلى السيطرة والتصرف في جميع العالم المادي، من الأرض والمنظومات الشمسية والمجرات وكل ما فوقها، وقيل لهم: «هناك فوق ذلك قوة أخرى وهناك وراءها عالم أو عوالم أخرى، فهل تريدون الوصول إليها؟» فإن من المحال أن لا يتمنوها، بل إنهم يقولون بلسان الفطرة: «ليتنا نستطيع أن نحصل عليها هي أيضاً». وهكذا هو طالب العلوم، بل إنه إذا شك في أن هناك درجة أخرى- فوق ما وصل إليه- فإن فطرته الباحثة

عن المطلق ستقول: «ليتني استطعت أنا أيضاً أن أمتلك قدرة التصرف فيها، أو شملتها سعة علمي هي أيضاً!».

إن ما يطمئن الجميع ويطفئ النار الملتهبة للنفس المتمردة والتوسعية هو الوصول إليه؛ ولان الذكر الحقيقي له- جلّ وعلا- هو التجلي له، فان الاستغراق فيه يسبب الاطمئنان، ﴿**أَلاَ بِذِكْرِ اللّه تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[1] وكأنه يقول: انتبهوا انتبهوا ! استغرقَ فَي ذكرهَ كي يَحلق قلبك من هذا الصوب إلى ذلك الصوب ومن هذا الغصن إلى ذلك الغصن ويحصل على الطمأنينة.

فاسمع بني العزيز طمأن الله قلبك بذكره، نصيحة أبيك المتحير ووصيته، ولا تدق هذا الباب أو ذاك من أجل الوصول إلى المنصب والشهرة، وما هو من الشهوات النفسية، فإنك مهما بلغته ستتأثر لأنك لم تبلغ ما فوقه فتتحسر على الدرجة الأعلى فتزداد همومك الروحية؛ فإن قلت: لماذا أنت نفسك لا تعمل بهذه النصيحة؟ قلتُ: أنظر إلى ما قال لا إلى مَن قال[2]. هذا القول صحيح، حتى وإن صدر من مجنون أو مفتون، فبعد أن يقول الله في القرآن الكريم: ﴿**مَا أَصَابَ من مُّصيبَة فى الْأَرْض وَلَا فى أَنفُسكُمْ إلَّا فى كتَاب مّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا**﴾[3] يَقول: لكيلا تَأسوا عَلى ما فَاتكمَ ولَا تفرَحواً بَما

---

[1] سورة الرعد، الآية: ٢٨.

[2] درر الكلم ٣٩٤: ١/ ١١.

[3] سورة الحديد، الآية: ٢٢.

آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور[١] فالإنسان في هذا العالم يتعرض للتحولات والتغييرات، فقد تنزل عليه مصائب وقد تقبل عليه الدنيا، ويصل إلى المنصب والجاه والمال والمنال والقدرة والنعمة، وكلاهما فانيان، فلا تحزنك تلك النواقص والمصائب، فإن عنان الصبر سوف ينفلت من يديك، فقد يحدث وإن تكون المصيبة والنقصان خيراً وصلاحاً لك: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ**﴾[٢] ولا تخسر نفسك في إقبال الدنيا عليك والوصول إلى ما تقتضيه الشهوات، ولا تتكبر ولا تتفاخر على عباد الله فما أكثر ما يكون شراً لك ما تعتبره خيراً.

بني! إن حب الدنيا الصادر من حب النفس هو المذموم، وهو رأس مال جميع التعاسات وأساسها والهلاكات ورأس كل الخطايا. وعالم الملك ليس مذموماً، بل هو مظهر الحق ومقام ربوبيته ومهبط ملائكة الله ومسجد الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) ومدرستهم ومعبد الصالحين وموضع تجلي الحق على قلوب عشاق المحبوب الحقيقي، وإذا كان حبّه صادراً عن حب الله وكان باعتباره مظهراً له جل وعلا، فإنه مطلوب ومؤد إلى الكمال. وإن كان ناجماً عن حب النفس فإنه سيكون رأس كل الخطايا. وعلى هذا فإن الدنيا المذمومة هي في نفسك أنت، فالعلائق والمتعلقات القلبية بغير

---

[١] سورة الحديد، الآية: ٢٣.

[٢] سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

صاحب القلب تؤدي إلى الهاوية. إن جميع الاعتراضات على الله والابتلاء بالمعاصي والجرائم والخيانات ناجمة عن حب الذات، فإن حب الدنيا وزخارفها وحب المقام والجاه والمال والمنال كل ذلك صادر منه، وفي نفس الوقت فإن أي قلب لا يمكنه أن يتعلق بحسب الفطرة بغير صاحب القلب، ولكن هذه الحجب الظلمانية والنورانية هي التي تجعلنا نغفل نحن والجميع عن صاحب القلب فنظن خطأ أن غير صاحب القلب هو صاحب القلب، ظلمات فوق ظلمات. إننا نحن وأمثالنا لم نصل إلى الحجب النورانية، ولازلنا في أسر الحجب الظلمانية. ومن قال: هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر إبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة، فإنه قد اجتاز الحجب الظلمانية والشيطان الذي عارض أمر الله ولم يخضع لآدم، كان يرسف في قيود حجاب الكبر الظلماني، ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ**﴾[1] فطرد من ساحة الربوبية ونحن أيضا في حَجاب ذَاتنا َومغرورون وأنانيون، نحن شيطانيون ومطرودون من محضر الرحمن، وما أصعب تحطيم هذا الصنم الكبير الذي هو أم الأصنام!

وما لم نخضع له ونطع أمره، فإننا لا نخضع لله ولا نطيع أمره جل وعلا، وما لم يحطم هذا الصنم فإن الحجب الظلمانية لا يمكن أن تتمزق وتزول. يجب أن نعلم أولاً ما هو الحجاب، فإننا إن لم نعرفه

[1] سورة الأعراف، الآية: ١٢.

فسوف لا نستطيع أن نعمل على رفعه ـ أو إضعافه على الأقل ـ . وأن لا نزيد على الأقل من قوّته وفاعليته يوماً بعد آخر. وقد جاء في حديث: «كان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عنده، فسمعوا صوتاً، وسألوا: ما هذا الصوت؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنه صوت هجر سقط من حافة جهنم منذ سبعين سنة، ووصل الآن إلى قعر جهنم، عندئذ التفتوا إلى أن كافراً يبلغ ٧٠ عاماً مات»[١].

وإذا كان الحديث صادراً فلعلَّ أن يكون ذلك البعض من أهل الحال، أو بلغ مسامعهم بتصرف رسول الله صلى الله عليه وآله لتنبيه الغافلين والجاهلين، وإذا لم يكن الحديث- الذي لا أتذكر ألفاظه- صادراً ولكن المهم أننا نسير نحو جهنَّم عمراً كاملاً ونؤدي الصلاة عمراً كاملاً- الصلاة التي هي أكبر تذكرة لله- مولين ظهورنا للحق وبيته جل وعلا، ومستقبلين أنفسنا وبيت النفس، وأي شيء أكثر إيلاماً من أن تؤدي بنا الصلاة التي يجب أن تكون معراجاً لنا، والتي يجب أن تنقلنا إليه، وإلى جنة لقائه، إلى أنفسنا وإلى المنفى الجهنمي.

بني! إن الهدف من هذه الإشارات ليس أن يجد أمثالي وأمثالك طريقاً إلى معرفة الله وعبادته كما هو حقه، رغم أنه قد نقل عن أعرف الموجودات بالحق تعالى، وحق عبادته وعبوديته قوله: **ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك**[٢] بل لكي نفهم

---

[١] علم اليقين، ١٠٠٢: ٢، مسند أحمد بن حنبل، ٢: ٣٧١.

[٢] مرآة العقول، ٨: ١٤٦.

عجزنا وندرك تفاهتنا ونحث التراب على أنانيتنا وآنيتنا، بل لكي نحد من تمرّد هذا الغول، علنا أن نوفق إلى أن نمسك بزمامه ونكبح جموحه، حتى نتخلص من الخطر الكبير الذي يحرق ذكره في الأرواح.

واحذر من الخطر الذي يحل في اللحظات الأخيرة من الانفصال عن هذا العالم والرحيل إلى المستقر الأبدي، وهو أن الإنسان المبتلى بحب النفس وحب الدنيا- بأبعادها المختلفة- على أثر ذلك من الممكن أن يكتشف ويدرك في حال الاحتضار أن مأمور الله سيفصله عن محبوبه ومعشوقه، ليرحل، وقد عاداه الله جل وعلا، وغضب عليه وتنفر منه، وهذه هي عاقبة حب النفس والدنيا، وقد وردت الإشارة إليها في الروايات. نقل شخص متعبد وموثوق به أنه «وقف عند سرير شخص كان يحتضر فقال المحتضر: إن الظلم الذي يمارسه الله عليَّ لم يفعله أحد آخر، إنه يريد أن يفصلني عن أطفالي هؤلاء الذين ربيتهم بدم قلبي. فقمت وغادرت ثم مات» طبعاً من الممكن أن تختلف روايتي بعض الاختلاف عمّا قاله ذلك العالم المتعبد، وعلى أي حال فإن ما قلته على فرض صحته، مهم إلى درجة بحيث إن الإنسان يجب أن يفكر في حلّ له.

إننا لو فكرنا لساعة في موجودات العالم، التي نحن منها واكتشفنا أن كل موجود ليس له من نفسه شيء، وأن كل ما وصل إليه، هو ألطاف إلهية ومواهب مستعارة، وأن الألطاف التي تفضّل بها علينا الله المنان، سواء قبل مجيئنا إلى الدنيا أو في حال الحياة من الطفولة وحتى نهاية العمر، وسواء بعد الموت بواسطة الهداة الذين

أُمروا بهدايتنا، فربّما تظهر فينا بارقة من حبّه جلّ وعلا، الذي حُجبنا عنه، وندرك خواءنا وانعدام قيمتنا، وينفتح أمامنا طريق إليه جل وعلا، أو نتحرر على الأقل من الكفر الجحودي، ولا نعتبر إنكار المعارف الإلهية والتجليات الرحمانية مرتبة لأنفسنا، ولا نفتخر بذلك كي لا نسجن إلى الأبد في بئر ويل الأنانية والعجب.

جاء في رواية: «أن الله تعالى خاطب أحد أنبيائه أن يقدم له شخصاً يعتبره أسوأ منه، فسحب جثة حمار لبضعة أقدام كي يعرضه، ولكنه ندم فجاءه النداء إنك لو كنت جئت به لسقطت». وأنا لا أعلم هل لهذا النقل أصل أم لا، ولكن النظر إلى التفوق في المقام الذي يتبوأه الأولياء من الممكن أن يؤدي بحد ذاته إلى السقوط؛ ذلك لأنه عجب وأنانية، حتى وإن كان كذلك.

ترى لماذا كان النبي الخاتم صلى الله عليه وآله يحزن ويتأثر إلى حد كبير بسبب عدم إيمان المشركين حتى خاطبه الله: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً**﴾[1] أن السبب ليس إلا لأنه كان يضمر العشقَ لجميع عباد الله، والعشق لله هو عشق لتجلياته. فقد كان يتألم لحجب العجب الظلمانية وأنانيات المنحرفين التي تؤدي إلى تعاستهم، وعذاب جهنم الأليم الذي هو نتيجة أعمالهم، وكان ينشد السعادة للجميع؛ فقد بعث لسعادة الجميع في حين كان المشركون والمنحرفون أصحاب القلوب

[1] سورة الكهف الآية: ٦.

العمياء يعادونه رغم أنه جاء لإنقاذهم.

وأهل المعرفة يعلمون أن الشدة على الكفار هي من صفات المؤمنين كما أن قتالهم رحمة ومن الألطاف الخفية للحق، وأن عذاب الكفار والأشقياء الذي هو منهم يزداد كما ونوعاً إلى ما لا نهاية له في كل لحظة تمر عليهم. ولهذا فإن قتل أولئك الذين لا يمكن إصلاحهم، هو رحمة في حالة الغضب ونعمة في حالة النقمة، وبالإضافة إلى ذلك رحمة بالمجتمع، ذلك لأن العضو الذي يجر المجتمع إلى الفساد هو كالعضو في بدن الإنسان إن لم يقطع فإنه يجره إلى الهلاك.

وهذا هو ما طلبه نبي الله نوح (صلوات الله وسلامه عليه): ﴿**وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً**﴾[1] ويقول الله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ**﴾[2]. وبهذا الدافع والدافع السابق أيضاً، فإن جميع الحدود والقصاص والتعزيرات من جانب أرحم الراحمين، هي رحمة للمرتكب ورحمة للمجتمع. فلنتجاوز هذه المرحلة.

بني! إن استطعت فانظر نظرة الرحمة والمحبة إلى جميع الموجودات خاصة الناس من خلال التفكر والإيحاء إلى نفسك، أو

---

[1] سورة نوح، الآية: ٢٧- ٢٦.

[2] سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

ليس كافة الموجودات هي في معرض رحمة رب العالمين من جهات عديدة لا تحصى، أو ليس وجود الحياة وجميع بركاتها وآثارها هو من مظاهر الرحمة والنعم الإلهية؟، وقد قيل: كل موجود مرحوم[١] وهل هناك موجود ممكن الوجود من الممكن أن يكون له شيء من نفسه وبنفسه؟ وفي هذه الحالة فإن الرحمة الرحمانية هي التي تشمل العالم. أوَ ليست تربية الله الذي هو رب العالمين المظهر لرحمته، وهل الرحمة والتربية تكون شاملة للعالم دون العناية والألطاف؟. وبناء على ذلك فلماذا لا يكون الشخص الذي يتعرض للعناية والألطاف والمحبّة الإلهية موضع محبتنا؟ وإن لم يكن، أفلا يكون ذلك نقصاً لنا وقصوراً في الرؤية؟.

ألا فإني أصبحت عجوزاً، ولم أستطع أن أزيل من نفسي هذه النقيصة وسائر النقائص الأخرى التي لا تحصى، وأنت شاب وأقرب إلى رحمة الحق وملكوته، فاسعى لأن تزيل هذه النقيصة من نفسك. وليوفقك الله تبارك أنت والجميع ونحن إلى أن نزيل هذا الحجاب وأن نجد ما تقتضيه فطرة الله. لقد بينت سابقاً خلاصة من هذه المقولة، والآن أشير إليها إشارة عسى أن تساعد على رفع هذا الحجاب.

نحن نعشق الكمال المطلق بمقتضى الفطرة الإلهية ونمتلك، شئنا أم أبينا، من هذا العشق، العشق للكمال المطلق الذي هو من آثار

---

[١] فصوص الحكم ١: ١٧٨، فص الزكرياوية.

الكمال المطلق، ونحن نمتلك أيضاً شرط هذه الفطرة، وهو الهروب من النقص المطلق الذي شرطه الهروب من مطلق النقص. ولهذا فإننا نعشق الحق تعالى الذي يمثل الكمال المطلق حتى وإن لم نعرف ذلك ولم ننتبه إليه، وإذا ما عادينا أي شخص وأي شيء وهربنا من أي شخص فإنه لا الكمال المطلق ولا مطلق الكمال، بل النقص المطلق أو مطلق النقص الذي يقف في الطرف المقابل ويناقضه، ونقيض الكمال عدمه. ولأننا في الحجاب فإننا ضالون في التشخيص، وإذا زال الحجاب فإن الذي منه جل وعلا، محبوب وما هو مبغوض ليس منه، ولهذا فإنه ليس موجوداً.

واعلم أن هناك مسامحات في التعبيرات بالنسبة إلى المقابلات ورغم أن الموضوع السابق يوافق البرهان المتين ويتوافق مع الرؤية العرفانية والمعرفة ووردت إليه الإشارة في القرآن الكريم إلا أن تصديقه والإيمان به صعبان للغاية، والمنكرون كثيرون والمؤمنون قليلون للغاية، وحتى أولئك الذين يعتبرون هذه الحقيقة ثابتة عن طريق البرهان لا يؤمنون بها إلا قليلاً وهم مؤمنون، والإيمان بمثل هذه الحقائق لا يحصل إلا بالمجاهدة والتفكر والإيحاء.

ولعل الادعاء بأن بعض الأمور البرهانية يمكن أن لا تكون موضع التصديق والإيمان، يمكن أن يكون هو نفسه يبدو صعبا أو عديم الأساس، ولكن يجب أن نعلم أنه أمر وجداني، ووردت الإشارة إليه في القرآن الكريم مثل الآيات الكريمة من سورة التكاثر. وأما الوجدان فإنكم تعلمون أن الموتى لا حراك يصدر منهم ولا يستطيعون أن يصيبوكم بأذى، وأن آلاف الموتى لا يبلغ

نشاطهم مستوى نشاط ذبابة واحدة وأنهم سوف يحيون في هذا العالم بعد الموت وقبل يوم النشور، ولكنكم لا تمتلكون القدرة على النوم بهدوء إلى جانب الميت لوحدكم، وليس ذلك إلا لأن علمكم وقلبكم لم يصدقا، ولم يوجد الإيمان به فيكم، ولكن غسّالي الأموات الذين صدقوا من خلال تكرار العمل يختلون بهم بهدوء بال.

والفلاسفة يثبتون بالبراهين العقلية حضور الحق تعالى في كل مكان، ولكن ما لم يصل إلى القلب ما أثبته العقل بالبرهان، وما لم يؤمن به القلب، فإنه لا يؤدي أدب الحضور، وأولئك الذين أوصلوا إلى القلب حضور الحق تعالى وآمنوا به فإنهم يؤدون أدب الحضور حتى وإن لم تكن لهم علاقة بالبرهان، ويتجنبون ما يتنافى مع حضور المولى. وعلى هذا فإن العلوم الرسمية هي حجب بحد ذاتها، وإن تمثلت في الفلسفة وعلم التوحيد، وكلما زادت أصبح الحجاب أكثر سمكاً.

وكما نعلم ونرى فإن لسان دعوة الأنبياء (عليهم السلام)- والأولياء الخلّصين سلام الله عليهم- ليس لسان الفلسفة والبرهان الشائع بل إن الذين هم على صلة بأرواح الناس وقلوبهم ويوصلون النتائج إلى قلوب عباد الله ويهدونهم من داخل الروح والقلب. وإن شئت فقل: إن الفلاسفة وأهل البرهان يزيدون من الحجب والأنبياء (عليهم السلام) وأصحاب القلوب يسعون من أجل رفع الحجاب، ولهذا فإن المتخرجين من مدرستهم وتلامذتهم، هم أصحاب البرهان والقيل والقال ولا يمتون بصلة إلى القلب والروح.

إن ما قلته لا يعني أن لا تتناول الفلسفة والعلوم البرهانية والعقلية وتعرض عن العلوم الاستدلالية، فهذه خيانة للعقل والاستدلال، بل أعني أن الفلسفة والاستدلال طريق للوصول إلى الهدف، ولكنهما ليسا هدفاً بحد ذاتهما والدنيا مزرعة الآخرة[١] والعلوم الرسمية هي مزرعة الوصول إلى الهدف، كما أن العبادات هي أيضا المعبر إلى الله جل وعلا، فالصلاة أسمى العبادات ومعراج المؤمن والجميع منه وإليه. وإن شئت قل: إن جميع المعروفات هي درجات من سلم الوصول إليه جل وعلا، وجميع المنكرات هي المانعة من طريق الوصول والعالم كله متحير فيه وفراشة جماله الجميل[٢].

[١] عوالي اللآلي ١: ٢٦٧/ ٦٦.

[٢] صحيفة الإمام، ج: ١٦، ص: ١٥٨. رسالة أخلاقية وعرفانية، المخاطب: السيد أحمد الخميني، ١٣٦١/٢/٨ش/٤رجب/ ١٤٠٢هـ

الفصل الرابع

الإمام الخميني في لسان الشعراء

يا وارث العلم الربوبي

الشاعر: المرحوم الشيخ عبد الجليل مرهون الماء ٢٩/شوال/ ١٤٠٩هـ

رجل الشهامة والمروءة والندى رجل البطولة والإباء رمز الفدى
رجل السياسة قطبها ومدارها رجل الزعامة والفقاهة والهدى
رجل التحرر قائداً ومفجراً للحق أروع ثورة ومشيداً
أقوى وأعلى ما يصون عقيدة علياء عُدتَ لها الحياة مجدداً
ماذا أحدد من خصائص جوهر فرد بها كنت الوحيد المفردا
جلت عن الإحصاء كيف أعدها يا مَن تأزر بالمحامد وارتدى
كنز الفوائد والفرائد كيف لا تغدو لأجيال التحرر مقتدى
ومنارُ فجرك يا حفيد محمد علم المعالم للدلالة محتدى
يهدي إلى النهج القويم هواته ويقود ألوية الشهادة مرشدا
فقئت عيون المبلسين كما عمو عن ذلك النور المقدس إذ بدا
يا وارث العلم الربوبي الذي أصبحت روح الله فيه أو حدا
من عالم الجبروت جئت محققاً لحقائق الملكوت يا سراً بدا
في عالم الناسوت حكمك نافذُ ما شئت شاء الله مبسوط اليدا
أو شاء شئت مُنفّذاً ومجسداً ما شاء ربك أن يكون ويوجدا
رمز الهداة الأتقيَاء سريها أمل الشعوب معزها والمنجدا
لا صوّت الناعي لفقدك إنه قد ألبس الحرمين ثوباً أسودا
فالمسجد الأقصى بفيض دماءه يبكي وبيت الله يعول مزردا
وضريح طه والبقيع وكربلاء وسنا الغري يعزي قم ومشهدا

ويعــج مثــوى الكاظمين بثلمــة منهــا لســان الله نعيــك أنشــدا
إن كنت قدغيبت في جدث الثرى عنا فروحك يا إمام لنا هــدى
والقائـم المهـدي يفـرح كلمـا أمت قيـادتُنـا بـدربك مـوردا
فاخلــد عليك من السلام سلامــه وصلاتــه أبــداً تكــونْ وسرمــدا

الإمام المجدّد

الشاعر: العلامة الشيخ عبد العظيم الربيعي

إلى قُدسِ روحِ اللهِ زُفَّت تحيَّتي
وقلتُ له أنت الإمامُ (المُجدّد)
فَأنتَ الذي أحيَيتَ دينَ مُحمَّد
بقَرِّن به قَد ظُنَّ ماتَ مُحمَّدُ
وَجَدّدتَ دِينَ اللهِ بعد اندراسه
وَأَنقذتَه وَالغابُ يَحميه أصيَدُ

ديوان الربيعي في مدائح أهل البيت عليهم السلام

الخمينيُّ الخالِدُ شعري

الشاعر عباس فتوني

رفـرفي يا بُنـودُ فـوقَ رُبانا ... وارسمي في أفق الخلُود بيانا
عمَّةٌ في عُمْر الـزَّمـان تهـادَتْ ... شَأْنُها الفَخْرُ، تَعْتَلي الأزْمانا
هَلّلي يا «خُمَيْنَ»، حيثُ الـدُّجَى ... وَلَّى، ووجهُ الصبح «الخُمَيْنيِّ»بانا
بأَبي سيِّـداً، أفـاضَ رشـاداً ... وفُـؤاداً مُكـلَلاً إيمـانا
بأبي ساعـداً أشادَ لـدين الـ ... ـلـه صرحـاً وحَطَّـمَ الأوثانا
«خَفَقَتْ في العلاء ألويةُ النَّصْـ ... ـر مَدى النُّور، زيَّنَتْ «إيـرانا»
ما أُحَيْلَى الأنْوارَ فيَ الأُفْق تسري ... تَوَّجتْ بالسَّـنا رُبـى لُبْنـانا
خسئَ المـوتُ أن يحـوطَ يـوماً ... أنتَ كالشمس خـالدٌ في سمانا
أنتَ فجرُ الأحرار تمحُو الدَّياجي ... لم تـزَلْ في أحَـداقهـمْ عُنـوانا
أنت للقُـدس فيَ فلسطينَ حصنٌ ... ليسَ يلفـى الأثيـمُ فَيـه أمانـا
لكَ مَن ساحـة القداسة عهدٌ أنْ ... نصـونَ الشعـوبَ والأوطـانـا
ونصوغَ الجـرَاح عـزمـاً، يُغني ... غبطـةً، والتَّحـريرُ رجعُ صـدانا
عمَّـةَ النـور، بلّغي الكفـر أنَّـا ... مَقلـعُ العـزّ لَـنْ نـذُوق الهوانا
حَسبُنا أمـةُ «الخمينيِّ» أُسـداً ... نَصبـوا فَي وَجـه اليهـود سنانا
أمَّـةَ العشق لاتَ وقتَ رثـاء ... فارتدي الصبرَ، وامَسحي الأَحزانا
كفكفـي أدمُعَ الفـراق فـإنَّ «الـ ... ـخامنـائي» وجُنـدهُ سَلـوانا
يا حفيد «الزهراء» هاكَ قصيـدا ... ملؤُهُ الحُـبُّ، زاخـراً ريحـانا
عَزَفَ الدَّهـرُ يَوْمَ ذِكـراكَ لَحْناً ... حَسْبُكَ المَجـدُ أنْ بَلغْتَ الجِنانا

إلى روضة الزهراء

مُـدّويـةٌ جـاءت عـليها الغمائـــم فطاب الثرى من عطرها والنسائم
واشـتقت الـغصن الـمبارك حوله ألـوذ بـما لاذت إلـيه الـحمائـــم
أحَث الخطى نحوالضريح كأنني قد أعطيت جنحاً ليس يكفى القـوائم
فـطوي له كشحى احتساباً ورهبةً وأبـسط كـفـي طـائعـاً فـأسالـــم
إلـى روضة الـزهـراء يهتف خافقي ويـأمـن فـيمن تـحتفيه الـعـوالـم
يـؤم إلـيه الـناس من كل مـوطن وفـي كـل يـومٍ مستهـامٌ وعـــازم
وحـتى غدا في الأرض ليس كمثله ولا كـل مـعصوب الـعمامة عالمٌ
وقـوضت صرحاً كان للكفر موطئاً وحـطمت عـرشاً كَان للناس يظلـم
وجـددت عـهداً للرسالـة ناهضاً وأرهـبت أعـداءً وسيفـك صـارم
ألـست مـن الأطهار نسلاً ومنسبا فـأمّك (زهـراء) وجـدّك هاشـــم

كتاب الشعر يرثي الإمام

أأقولُ رحلتَ يا إمام ؟؟ وأنتَ شمسُ الأنام ؟
أأقولُ رحلتَ يا إمام ؟ وأنتَ نبضُ الأيام
أترحلُ الشمسُ لا والله ولو مرَّ ألفُ عام
مهما تصرّمت الليالي وتصرّمت الأيام .. لن ننسى الإمام
وكيفَ ننساهُ وهو من هدَّم الأصنام
ومهما قلتُ أو قلنا من كلام
سيبقى الإمام علمَ الأعلام
لن ننسى الإمام .. لن ننسى الإمام
سنين العمر تمضي في الأنين
فقدناك إماماً يا خميني
إمامي يا إمامي يا خميني
سألت اليوم عن دمع تجارا
من الأحداق حزناً و اندعاراً
فقلت اليوم قلبي شب نارا
فروح الله عنا قد توارى
إمامي يا إمامي يا خميني
دموع الحزن سالت في افتجاعِ
على الراحل قلبي في التياعِ
دهوراً سوف أبكي في انصداعِ
عزائي ها هنا دون انقطاعِ

إمامي يا إمامي يا خميني
فقدناك ضياء في البرية
فقدناك نصيراً للرعية
فآهات البكاء سرمدية
وذكراك هنا في القلب حيّه
إمامي يا إمامي يا خميني
رحلت عنا و الحزن تحكم
وهذا الكون فيك قد تيتم
وركن للهدى فيك تهدم
ورزء من دموعي قد تترجم
إمامي يا إمامي يا خميني
دهاني الحزن و الهم طريقي
أذوق المر و الآه رفيقي
وحزني في ضلوعي كالحريقِ
لروح الله قد ضاع بريقي
إمامي يا إمامي يا خميني
لقد غابت شمس الجلال
وقد كان مبيداً للضلال
فقدناه ضياء في الليالي
سنبكيه سنيناً لا نبالي
إمامي يا إمامي يا خميني
سـنحيا في الورى نمشي خطاه

سيبقى في الورى نور هداه
طريق للعلا يبدو سناه
وقلبي دائماً يحيي رثاه
إمامي يا إمامي يا خميني
وما خفف عنا في العزاء
سوا تاج المعالي خامنائَي
كروح الله أهل للولاء
نسير في خطاه في ارتَقاء
إمامي يا إمامي يا خمينيَ
سنين العمر تمضي في الأنين
فقدناك إماماً يا خميني[١]

[١] عن موقع: بقية الله.

الفهرس

الفصل الأول: مختارات

سمات الحكومة الإسلامية وعلاقة الشعب بالقيادة..... ٩
أعمدة الثورة.. أو زاد الإمام الخميني..... ١٧
الخُمينيُ يُرتّل فلينصت العاشقون..... ٣٣
مع الإمام في بيته..... ٤١
العزّة في وصية الإمام الخميني قدس سره..... ٥٧
قصة لقاء القانوني الفرنسي الشهير بالإمام الخميني..... ٦٩

الفصل الثاني: عاشوراء دروس وعبر في كلمات الإمام الخميني

فلسفة مجالس رثاء الإمام الحسين عليه السلام..... ٧٩
أهمية نهضة الإمام الحسين وتأثيرها..... ٩٣
إقامة العدل أهم دوافع ثورة سيد الشهداء الإمام الحسين..... ١٠١

الفصل الثالث: وصايا عرفانية – أخلاقية

تأييد الأهلية الفلسفية- العرفانية لأحد طلبة همدان..... ١٠٧
لطائف توحيدية وأسرار عرفانية..... ١١٣
رسالة شكر، وبعض النصائح الأخلاقية..... ١١٧
نصائح أخلاقية حول بناء النفس في مرحلة الشباب..... ١١٨
مواعظ ونصائح أخلاقية- عرفانية، إلى ولده السيد أحمد..... ١١٩

الفصل الرابع: الإمام الخميني في لسان الشعراء

يا وارث العلم الربوبي..... ١٤٠

الإمام المجدّد.....١٤٢
الخمينيُّ الخالدُ شعري.....١٤٣
إلى روضة الزهراء.....١٤٤
كتاب الشعر يرثى الإمام.....١٤٥